د. نعمة حسن محمد

سباق التسلح البحري بين ألمانيا وبريطانيا

قبيل الحرب العالمية الأولى

شهد العقد الأخير من القرن التاسع عشر والأعوام الأولى من القرن العشرين ذروة تعاظم سياسات القوة في أوروبا، حيث شيدت هذه الأمم قوتها العسكرية بصورة مزعجة ، وتكالبت على المستعمرات والنفوذ في أعالي البحار، ودخلت بذلك العلاقات الدولية منعطفاً جديداً، حيث قدمت التطورات في مجال التقنية البحرية لهذه الدول القادرة على استغلالها أداة جديدة ومرنة للقوة .

إن السفن الحربية الحديثة بذراعها المتحركة الطويلة نسبيًا والتسليحات الثقيلة يمكن أن توصل قوة القرار الوطني إلى أبعد أركان العالم. كما أن المقدرة على بناء واستخدام أساطيل ضخمة أصبحت سمة وطابع الاحترام الدولي، وعلى ذلك فقد وسعت الأساطيل الجديدة المجال، وبدلت مقاييس وقواعد لعبة القوة، وظهر لاعبون جدد مثل اليابان والولايات المتحدة، بعد أن كان النظام مقصورًا من قبل على القوى الأوربية. فأدرك القيصر "فلهلم الثاني Wilhelm II" أهمية هذه التغييرات وعزم على إنشاء أسطول قوى، وراحت ألمانيا تعلن عن كونها إمبراطورية

* مدرس بقسم التاريخ – كلية الآداب عين شمس

عالمية تسعى إلى الحصول على احترامها كقوة عظمى، وأسطول تحمى به تجارتها المتنامية. أما بريطانيا سيدة الأمواج فقد أصبحت تنظر بعين القلق لمثل هذه التطورات وقررت أن تفسد مناورات ألمانيا.

وفي طيات هذه التوترات بدأنا نلمح خيوط عنصر أساسي وهو السباق البحري الإنجليزي – الألماني الذي أصبح السمة الرئيسية للعلاقات بين الدولتين، فقد واجهت بريطانيا على مدى تاريخها سلسلة من التحديات كان أغلبها نتيجة اشتراكها في سباق التسلح، حيث كانت فرنسا وروسيا، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، هما أكبر منافسين لبريطانيا، وسعت للتفوق عليهما، وبنهاية القرن التاسع اختلفت الأمور، ففي الوقت الذي تناقصت فيه قوة التهديد الفرنسي – الروسي، تعاظم التهديد الألماني وأضحت بريطانيا تؤكد غريزة صيانة الذات لديها ،وأصبح عزمها على الحفاظ على سيادتها البحرية صلبًا لا يلين من أجل حماية جلب الطعام والمواد الخام لشعبها.

وتحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على أسباب هذه المنافسة، والعوامل السياسية والاستراتيجية والاقتصادية التي أدت إلى ظهور هذا السباق وتصاعده من جانب الدولتين،والأسباب التي دفعت صناع القرار في الدولتين للدخول في مفاوضات للحد من سباق التسلح، ودور العوامل الداخلية وتأثيرها على سير المفاوضات، وكيف راوغت كل من ألمانيا وبريطانيا للتهرب من القيود التي كان من المفترض أن تنص عليها الاتفاقيات المقترحة أثناء المفاوضات؟ ولماذا لم تترجم المفاوضات الرسمية وشبه الرسمية إلى وقف سباق التسلح أو حتى تحسن في العلاقات الثنائية بين البلدين والوضع الدولي؟ وهل كان للدول الأوربية الأخرى تأثير في ذلك؟

أولاً : توتر العلاقات الألمانية – البريطانية في أوائل القرن العشرين :

في البداية تجب الإشارة إلى إنه لم تكن هناك ثمة أسباب متأصلة للكراهية بين ألمانيا وبريطانيا بل كان هناك على النقيض من ذلك أسباب تبعث على التقريب بينهما، فقد كان الألمان والانجليز ينتمون إلى فرع واحد من أفرع الجنس التيوتوني، ويتكلمون لغة مستمدة من أصل مشترك وكثيرًا ما حاربوا جنبًا إلى جنب في معارك حامية، وآثر الانجليز حكم أسرة مالكة ألمانية الأصل على أن يحكمهم ملك إنجليزي كاثوليكي، وأصبحت ألمانيا بتقدم الأيام أفضل عميل أجنبي للبضائع الإنجليزية [1].

ولكن أخذ العداء الألماني – الإنجليزي يظهر ويتعاظم، لا بسبب أزمات مفاجئة ولكنه كان كسم يسرى ببطء، وكان السبب الرئيس لهذا العداء الرضا البريطاني وعدم الرضا الألماني بالتوزيع الموجود للقوى العالمية عندما قررت ألمانيا إقامة أسطول لأعالي البحار يماثل في حجمه وكفاءته الجيش الألماني، وهو التطور الذي بدا لبريطانيا كما لو كان سعيًا ألمانياً للهيمنة زمن السلم على كل أوربا وطرقها ومداخلها البحرية، ومن أجل الحفاظ على حالة التفوق البريطاني طورت بريطانيا أسطولها وأقامت وفاقات مع كل من فرنسا وروسيا ،وردت ألمانيا بتقوية أسطولها والتصقت بالنمسا، وحاولت فصم عرى الوفاقات، وأخذت كل منهما تلقى اللوم في هذه المنافسة على الأخرى .

ونظرًا لكون بريطانيا دولة جزيرة فقد ظلت دائمًا تعتمد على الأسطول كعامل حماية وضمان لسيادة أراضيها، وكان ذلك بمثابة عامل يجذب بريطانيا من هامش الدبلوماسية الأوربية إلى مركزها إذا ما تهدد التوازن الأوربي . وعلى الرغم مما حققته بريطانيا في مجال الصناعة من تقدم خطير، حيث كانت أولى دول العالم في هذا الشأن، فقد ظلت أمامها مشكلة كبرى أخذت تقلق بالها، خاصة مع نهاية القرن التاسع عشر، إذ أنها كانت تعتمد اعتمادًا كبيرًا على الخارج في تدبير السلع الغذائية ، وحرصت بريطانيا على أن تصل هذه السلع إلى ثغورها بسلامة ، وهذه السلامة لا تضمنها إلا قوة بحرية كبرى لإطعام سكانها ولسد حاجة المصانع الدائمة إلى المواد الخام ، وتصدير المصنوعات إلى أقصى الأرض، فلا عجب إذ رأينا بريطانيا تمتلك نصف ما يمتلكه العالم من القطع البحرية[٢] .

وإذا اختلف الإنجليز أحرارًا ومحافظين واتحاديين ونفعيين واشتراكيين فإن الأسطول فوق الأحزاب فهو صمام الأمان ولا درع غيره، فالحفاظ على السيادة البحرية إحدى أسس السياسة البريطانية خاصة في ظل ضعف الجيش البريطاني[٣]. ولا أدل على ذلك من تحرك الأسطول الإنجليزي ضد نظيره الهولندي في القرن السابع عشر للسيطرة على التجارة الأوربية، وكذلك الحروب الفرنسية – الإنجليزية في القرن الثامن عشر من أجل السيادة البحرية، وضرب الأسطول الإنجليزي لكوبنهاجن عام ١٨٠٧ والاستيلاء على الأسطول الدانمركي كغنيمة حرب[٤] ، ذلك هو حال بريطانيا فالأسطول بالنسبة لها حياة أو موت، ولكن ما هي الأسباب التي أدت إلى تحرك ألمانيا منذ أواخر القرن التاسع عشر لتقوية أسطولها الحربي ؟

ثانياً : الأسباب التي دفعت ألمانيا إلى تقوية أسطولها الحربي :

لم يكن الألمان مغرمين بركوب البحر وصناعة السفن ، ولم يلعب الأسطول دورًا ملحوظـًا خلال حروب الوحدة الألمانية، حيث اشترك في مهام برية وفي نقل القوات العسكرية. وخلال فترة مستشارية "بسمارك"ظل الأسطول الرفيق الدائم للجيش ، ويبدو أن السبب في ذلك كان زهد بسمارك في التوسع الاستعماري، بينما كان هدفه الأسمى عدم تغيير الحالة الراهنة في أوروبا والحفاظ على حدود ألمانيا بعد الوحدة[٥] .

كذلك فقد كانت الطبقة الأرستقراطية البروسية من ملاك الأراضي ، "اليونكرز" Junkers، تنظر للأسطول على أنه مجرد أداة تستنزف الأموال، حيث كان الأسطول مرتبطـًا بالطبقة الوسطى الليبرالية الآخذة في النمو، والتي كانت موضع كراهية طبقة اليونكرز، كل ذلك كان في غير صالح قضية الأسطول[٦] . ولكن تغيرت الأمور مع تولى القيصر "فلهلم الثاني" ، آخر أباطرة الهوهنزلرن وحفيد الملكة "فيكتوريا"، عشق الأسطول منذ نعومة أظافره حيث اصطحبته جدته لمشاهدة الأسطول الإنجليزي عدة مرات فتمنى منذ ذلك الحين أن يكون لألمانيا أسطولاً في أعالي البحار[٧] يماثل الجيش في الحجم والقوة والكفاءة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن كثيرًا ما وضع "الرايخستاج" العراقيل أمام طموحات القيصر البحرية ورفض التصويت على الأموال اللازمة للتوسع في الإنشاءات البحرية مؤكدًا أن ألمانيا ، بحكم العادة، قوة برية وليست في حاجة إلى الأسطول وهنا اختار القيصر "الفريد فون تربتز" Alfred Von Tirpitz ليكون وزيرًا للبحرية في يونيه ١٨٩٧ لإنجاز هذه المهمة وإنشاء أسطول ألماني لأعالي البحار على مدى سبعة عشر عامـًا يصل إلى مستوى عالمي[٨] . مما أصاب العلاقات الألمانية الإنجليزية في مقتل .

ولكن لماذا فكر القيصر في إقامة مثل هذا الأسطول؟

أولاً : كان القيصر "فلهلم الثاني" يتوق قبل كل شيء إلى أن يحقق لألمانيا مشروع القوة العظمى في العالم لكي تتمكن من إعادة توزيع المستعمرات وتنال نصيبها هي الأخرى وتخلق بها على حد قوله مكاناً يليق بها تحت الشمس[٩] .

ثانيًا : تأثر "فلهلم الثاني" بأفكار "ماهان" Mahan عن القوة البحرية حيث رأى الأخير أن امتلاك الأساطيل الحربية الضخمة وتمركز القوة البحرية هما قوام السيطرة على المحيطات، ولا

يمكن لأي أمة النهوض دون امتلاك قوة بحرية، وقد أمر " فلهلم" بوضع نسخ من كتب "ماهان" على متن كل سفينة، كما تأثر "تربتز" في وضع خططه البحرية بأفكار "ماهان"[١٠].

ثالثًا : رأت الحكومة الألمانية منذ عام ١٨٩٧ التعامل مع السخط الداخلي بممارسة سياسة خارجية قوية كخيار للخروج من مشكلاتها الداخلية لكبح جماح دعاة الإصلاح والثوريين، واستخدمت الأسطول كمسكن قوى ضد الديمقراطيين والاشتراكيين، بمعنى آخر كان السبب وراء تطوير الأسطول تحويل الانتباه عن المشكلات الداخلية، كما رأت أن تشييد السفن سوف يؤدي إلى رخاء اقتصادي وإلى تطوير الصناعة الألمانية، مما يدعم وضع العناصر الحاكمة ويهدئ المطالبة بمزيد من الديمقراطية من جانب الأحرار والديمقراطيين الاشتراكيين[١١].

رابعًا : مرت ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر بتجربة نمو اقتصادي غير عادية، فقد ازدهرت الصناعة وأصبحت في حاجة متزايدة لأسواق جديدة ومواد خام لصناعتها، فإما أن تكون دولة لها أسطول قوي أو ترضى بدور دولة زراعية فقيرة[١٢]، كذلك فرض عليها ذلك رغبتها في حماية تجارتها فقد كانت كل الطرق النهرية الألمانية التي تستخدمها التجارة الخارجية تصب في بحر الشمال وبحر البلطيق، وتقع بؤرتها هناك، وإذا ما انتشرت السفن المعادية في بحر الشمال وبحر البلطيق فإن أي حصار لهذين البحرين سوف يعرقل التجارة الألمانية، كما أن سيطرة بريطانيا على جبل طارق ومصر وعدن وجنوب أفريقيا وغيرها جعلها تسيطر على طرق التجارة العالمية، لذلك رأت ألمانيا أن إنفراد بريطانيا وحدها بالسيادة البحرية لا يتناسب مع عصر تتطلب فيه المصالح التجارية لكل القوى العظمى الإبقاء على البحار مفتوحة[١٣].

خامسًا : إذا نظرنا لألمانيا نجدها أكثر القوى الأوربية الكبرى في ذلك الوقت فاعلية ونشاطًا وتقدمًا ولكنها كانت أكثرها في الوقت ذاته تقيدًا بموقعها الجغرافي في وسط أوربا مما جعلها تحت رحمة التفوق العددي الروسي والتهديد العسكري الواضح الذي خلقه تحالف روسيا وفرنسا[١٤]. كل ذلك جعل ألمانيا تشعر في كل المسائل الخارجية بالعجز بسبب ضعف قوتها البحرية، وهو الأمر الذي نجد "القيصر" يؤكد عليه في تعليقاته على الرسائل الألمانية[١٥]. فقوتها البرية تعضدها في القارة الأوربية، أما في المحيطات فالقوة البحرية هي الكفيلة بجعل القوى الأخرى تهابها .

سادسـًا : استنكر الألمان صلف بريطانيا ورفضها معاملتهم على قدم المساواة في الأمـور السياسية، فضلاً عن الأزمات التي حدثت بين ألمانيا وبريطانيا كالخلافات الاستعمارية بين عامي (١٨٩٣-١٨٩٤) بشأن النيجر والسامو والكونغو، وكذلك مسألة برقية "كروجر" الشهيرة في يناير عام ١٨٩٦[١٦]، ثم استيلاء الزوارق الحربية البريطانية على البواخر الألمانية التي تحمل البريد على ساحل شرق أفريقيا، أثناء حرب البوير بين عامي (١٨٩٩ - ١٩٠٢)، أوضح كل ذلك عجز ألمانيا عن التدخل لصالح البوير الذين عطفت على كفاحهم، كما فشلت في تكوين عصبة أوروبية ضد بريطانيا فأدركت أن ذلك درس عملي يوضح أن عجز العـالم عـن ردع بريطانيا يعود إلى تفوقها البحري[١٧].

وعلى هذا قامت "نظرية المخاطرة" Risk Theory التي على أساسها أقام "تربتـز" خططـه لتطوير الأسطول ، وتتمثل في أن الأسطول سوف يمثل رادعاً لأي هجوم بريطـاني وسـيجبر بريطانيا على تحسين علاقاتها مع ألمانيا على أساس من التكافؤ ، واعتبر الفترة بين عامي (١٩٠٤ - ١٩١٢) منطقة خطر لا تلبث أن تنتهي عندما يصبح الأسطول الألمـاني نـدًا للأسـطول البريطاني[١٨]. ولذلك جاء في مشروع القانون البحري لعام ١٩٠٠ أن الغـرض مـن إنـشاء الأسطول أن تستطيع ألمانيا في حالة الاشتباك مع أعظم قوة بحرية إلحاق الضرر بمصالحها في العالم وبسيادتها[١٩]. ومن الواضح أن بريطانيا كانت هي المقصودة ، حيث سعى الألمان إلى إقـصاء بريطانيا عن وضعها المتفوق القائم على الأسطول ، واعتبروا أن تلك السيادة هي العقبة الـتي تقف في سبيل إقامة نظام دولي جديد على أساس التكافؤ، وإحداث تغيير في علاقـات القـوى لصالح ألمانيا وتأسيس توازن دولي في البحار كما على اليابس . ونخلُص من ذلك أن ألمانيا رأت أن التهديد الذي يمكن أن يفرضه الأسطول الحربي الألماني على صناع القرار في بريطانيا سيضطر الأخيرة إلى تخفيف معارضتها للسياسات الألمانية عندما ترى ألمانيا قوية على المياه كما هي على اليابس، وكذلك لتحقيق أهداف ألمانيا الاستعمارية والسياسية والتجارية وتقبُل التوسع الألمـاني المشروع، ولكن اعتبرت بريطانيا أن إقامة ألمانيا لأسطول قوي يمكنها من الهيمنة زمن الـسلم على أوربا برمتها بطرقها ومداخلها البحرية هو عمل موجه ضدها ،وهكذا فإن بريطانيا الـتي حافظت على مدى ما يقرب من ثلاثين عامًا بعد موقعة الطرف الأغر Trafalgar عام ١٨٠٥ على أن تكون لها فقط السيادة البحرية، وامتلكت خلال تلك الفترة عددًا من السفن يفـوق أساطيل القوى الأوربية مجتمعة، وطبقت "مقياس القوتين" "Two-Power Standard" ، أي أن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تكون قوة بريطانيا مساوية لقوة كل من فرنسا وروسيا مجتمعتين[٢٠] . وهما القوتان اللتان تليانها مباشرة في المقدرة البحرية ، بدأت تواجه منافسة حامية مع ألمانيا .

اتضحت معالم هذا السباق البحري عام ١٩٠٠ عندما وضعت ألمانيا أول خطة متكاملة لبناء قوتها البحرية مما أقلق بريطانيا، ثم أخذ هذا التوتر يتحول إلى أزمة دبلوماسية مع عقد الحلف الإنجليزي – الياباني عام ١٩٠٢، والوفاق الودي عام ١٩٠٤، وهزيمة روسيا على يد اليابان عام ١٩٠٥ كل هذا قوى من جانب بريطانيا وأضعف موقف ألمانيا، خاصة مع التحول الذي نجم عن انتصار اليابان في الحرب الروسية – اليابانية وتأكد أمن المصالح البريطانية في آسيا مما سمح بإعادة توزيع الأسطول البريطاني في البحر المتوسط وتركيزه في بحر الشمال[٢١] . وقد علق "جون فيشر" "Fisher" وزير البحرية البريطاني على ذلك بقوله "من العبث أن نقوى تواجدنا في مسرح ثانوي، بينما نجد أنفسنا من الدرجة الثانية على مسرح أساسي"[٢٢]، وإذا أضفنا إلى ذلك فشل مقابلة "بجوركو" عام ١٩٠٥ بين القيصرين الروسي والألماني في إقامة تحالف بين البلدين[٢٣]، ثم تحول هذا التوتر إلى أزمة دبلوماسية حادة عام ١٩٠٦ تحت تأثير الأزمة المغربية التي هددت باشتعال حرب أوربية كبرى[٢٤]، فقد أيدت بريطانيا فرنسا في مؤتمر الجزيرة وشعرت ألمانيا بأنها أصبحت معزولة، بل شعرت بأن بريطانيا استخفت بها وكانت النتيجة زيادة الإنشاءات البحرية لتصبح قوة عظمى يحترمها الجميع خاصة بريطانيا[٢٥] .

واعتبرت ألمانيا أن تعزيز بريطانيا لقواتها في بحر الشمال يُعد استعدادًا من جانب بريطانيا للحرب ضدها، ورد الألمان بمزيد من الإنشاءات البحرية الجديدة وأضحى السباق آنذاك بشأن التسلح البحري سافرًا، خاصة مع إدراك ألمانيا أن بريطانيا قد أقدمت على بناء طراز جديد من السفن المدرعة الثقيلة والتي عرفت باسم "الدردنوت" Dreadnought[٢٦] ، لا بقصد استخدامها في جهات نائية بل لمناضلة غريم قوى في بحر الشمال، بل وسرعان ما أعلنت الصحافة البريطانية إن سفينة "الدردنوت" تلك قادرة على إغراق الأسطول الألماني بأسره، مما استفز الحكومة الألمانية وأجبرها على البدء في بناء سفن من نفس الطراز لتهدئة مخاوف الرأي العام[٢٧].

وعلى الفور استطاع "تربتز" تمرير القانون البحري الثالث عام ١٩٠٦ وحصل على تفويض ببناء ست مدرعات من طراز "الدردنوت"[٢٨] كل ذلك زاد من الصعوبات أمام

بريطانيا ، وهدد بتحطيم تفوقها. فقد أصبح الأسطول الألماني الثاني على مستوى العالم بعد البريطاني مما أدى إلى شعور بريطانيا بعدم الأمان[٢٩] .

وفي تلك الفترة تولت حكومة الأحرار مقاليد الحكم عام ١٩٠٦. برئاسة "هنري كامبل بانرمان" H.Campbell-Bannerman "، بناء على وعد قطعته للناخبين بخفض النفقات المخصصة للتسلح من أجل التوسع في الإنفاق على الإصلاحات الاجتماعية والصحية والتعليمية[٣٠]. كما وجد "إدوارد جراي" Edward Grey ، وزير الخارجية البريطاني، أن جيش بلاده ضعيف وأن هناك عدداً كبيراً من أعضاء مجلس العموم من دعاة السلم الراديكاليين يعتبرون زيادة التسلح أمر غير حكيم ويفرض ضغوطاً مالية على البلاد مما يؤدي إلى خفض إيقاع الإصلاح الاجتماعي . كما رأت معظم قطاعات الرأي العام في بريطانيا أن وضع بلادهم سيظل عظيمًا بقدر ضئيل من الإنفاق على زيادة التسلح أو حتى بدون نفقات على الإطلاق[٣١].

وإذا تفحصنا الأمر نجد أن التسلح البحري لم يكن في مصلحة بريطانيا ذلك أن ألمانيا تستطيع الاستمرار في عملية التسابق والتفوق فيها نظرًا لمقدرة العمال الألمان الفائقة في الميدان التكنولوجي ولانخفاض أجورهم نسبيًا بمقارنتها بأجور العمال البريطانيين[٣٢]. وبناء على كل هذه الحقائق قامت خطة "بانرمان" خلال العامين الأولين من فترة تولى وزارة الأحرار عام ١٩٠٦ – ١٩٠٧ على أساس تقليل السرعة المحددة لتشييد قطع الأسطول الجديدة على أمل أن تفعل ألمانيا المثل[٣٣]. فأعلنت عام ١٩٠٧تشييد ثلاث سفن دردنوت بدلاً من أربعة خلال السنة المالية الجديدة، أما الرايخستاج الألماني فقد وافق على إنشاء سفينة واحدة من طراز الدردنوت أيضاً بدلاً من ثلاث، ولكن السبب لم يكن تهدئة التوتر بل كانت رغبة (تربتز) في البدء بسفينة واحدة حتى يستطيع دراسة المشكلات التقنية الخاصة بتشييد هذا الطراز من السفن[٣٤] .

شجع ذلك بريطانيا على أن تعرب خلال مؤتمر "لاهاي" الثاني للسلام (يونيه –أكتوبر ١٩٠٧)[٣٥] عن استعدادها لتبادل تقديراتها الخاصة بالإنشاءات البحرية مع أي دولة أخرى، شريطة ان توافق الدول الأخرى على إجراء مماثل[٣٦] ، على أمل أن يؤدي هذا التبادل إلى تخفيض مشترك في التسلح، وقبيل نهاية المؤتمر عرضت بريطانيا بقاء التسلح البحري على

مستواه آنذاك ووعدت بألا تبني أية سفن حربية بعد ذلك إذا وافقت سائر الدول على ذلك ولكن ألمانيا عارضت المشروع بشدة ونجحت في ذلك[٣٧].

وإذا نظرنا لظروف كل دولة نجد أن "فيشر" قد أعاد تنظيم وتوزيع الأسطول البريطاني بينما كان لا يزال الأسطول الألماني في مرحلة النمو، وقد اعتبرت ألمانيا تلك محاولة لتثبيط عزمها ووقف التشييد البحري،خاصة أن المشاكل الداخلية كانت قد أضعفت حليفتها النمسا ،زد على ذلك خشيتها من خطر القتال في ميدانين متى أفاقت روسيا من حربها مع اليابان واستأنفت نشاطها في البلقان ولذلك أصرت ألمانيا على ألا يكون تحديد التسلح من ضمن الموضوعات التي تضمنتها الدعوة إلى المؤتمر[٣٨].

واعتبرت ألمانيا مؤتمر"لاهاي" مجرد محاولة ريائية زائفة لتأمين الهيمنة البحرية البريطانية بدون نفقات إضافية على دافعي الضرائب البريطانيين ، فضلاً عن ذلك فمن ناحية التقنية والعدد لم يكن الموقف في صالح ألمانيا بشكل كبير خاصة مع تمركز الأسطول البريطاني في بحر الشمال أوضح أن ألمانيا هي المقصودة[٣٩].

أما "جراي" فقد أراد إلحاق الخزي بألمانيا فتكون هي السبب في فشل المؤتمر أمام الدول الأخرى فقد قال "جراى" " إنه – يعنى الإمبراطور – سيجبرنا إذا أقر الرايخستاج الألماني الميزانية، على إضافة من ١٠ إلى ١٢ مليون جنيه لميزانية البحرية في السنوات القليلة القادمة ، ولكن في حالة حدوث ذلك ما أريد أن يعرفه الناس هنا وفي ألمانيا، إننا اضطررنا إلى إنفاق المال على الرغم من رغبتنا في تقليل الاتفاق على الإنشاءات البحرية"[٤٠].

ويبدو أن تلك المبادرة البريطانية قامت على شرط مسبق ألا وهو قبول ألمانيا التعايش مع التفوق البحري البريطاني، فضلاً عن تعزيز بريطانيا لتواجدها في بحر الشمال وتحسن علاقاتها مع فرنسا وروسيا، ثم جاء فوز الحزب الإمبراطوري في الانتخابات الألمانية عام ١٩٠٧ ليكون بمثابة انتصار للجناح العسكري الذي يؤيد التشييد البحري[٤١]، وليكون الرد الألماني على مبادرة بريطانيا في "لاهاي" حيث وجد هذا الحزب مع الفائض في الميزانية، أن الوقت مناسب لزيادة الإنفاق على السفن الحربية، فتقرر إنشاء أربع سفن سنويًا ابتداء من عام ١٩٠٨ حتى عام ١٩١١. كما تقرر في نوفمبر عام ١٩٠٧خفض فترة إحلال السفن الجديدة محل القديمة من ٢٥ إلى ٢٠ عاماً لزيادة كفاءة السفن نظرًا للتطورات التقنية . وقد جاء توقيت هذه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخطوة ليكون صدمة لبريطانيا لأنه جاء في ختام زيارة "فلهلم الثاني" لبريطانيا في الفترة ما بين (١١- ١٨ نوفمبر)[٤٢] ، مما أدى إلى احتدام المنافسة لتأخذ طبيعة ثأرية خاصة مع قيام عمليات التجسس بين الجانبين[٤٣].

ثالثاً : بدء مفاوضات الحد من سباق التسلح البحري عام ١٩٠٨ :

استقال "بانرمان" نظراً لاعتلال صحته في فبراير عام ١٩٠٨ وحل محله "هربرت أسكويث" Herbert Asquith وكان زعيمًا للجناح الإمبريالي لحزب الأحرار، فكان ذلك بمثابة ضربة للراديكاليين الأحرار، خاصة مع كونه أقل ميلاً واهتمامًا من أسلافه بالسياسة الخارجية،فقد ركز على النزاع الدستوري مع مجلس اللوردات[٤٤].ولكن عادت المسألة البحرية إلى بؤرة الاهتمام مع إصدار ألمانيا قوانين بحرية جديدة، وفي ضوء قوة الجيش الألماني، طالبت البحرية البريطانية بزيادة الإنفاق البحري لضمان استمرارية التفوق البريطاني وهو المطلب الذي أدى إلى نزاعات داخل الحكومة كادت أن تعصف بوحدتها[٤٥].

لذلك بدا أمر تحسين العلاقات مع ألمانيا أمرًا ملحًا أيده الكثيرون ، وعلى رأسهم "جراى" اعتقادًا منهم أنه يضمن التفوق البريطاني دون أن يستلزم ذلك نفقات إضافية ضخمة، وآمنوا بضرورة بذل الجهود لتحسين العلاقات وأن حلاً للمشكلة قد يتوفر في هذا التحسن، كما أن "لويد جورج" Lloyd George وزير المالية قاد حملة لتقليص الميزانية البحرية عن طريق التوصل إلى اتفاقية بحرية مع ألمانيا شريطة أن تكون هذه الاتفاقية لصالح السيادة البحرية البريطانية على أمل أن يؤدى ذلك إلى إنهاء الجدل الذى كان يثار سنويًا بشأن التقديرات المالية الخاصة بالبحرية والتي تعد من الخطورة بمكان على وحدة حزب الأحرار[٤٦].

وفي ألمانيا ذاتها ، وطبقًا للوثائق البريطانية ، اعتبر المستشار الألماني"بيلوف" Bülow أنه من الضروري تقليل سرعة الإنشاء البحري لأسباب داخلية وخارجية على رأسها العبء المالي الذي فرضه التسلح في الوقت الذي كانت فيه الوزارة تحاول إصلاح المالية[٤٧]. وردد "بيلوف" مرارًا أن ألمانيا لا تتحمل الإنفاق على جيش عظيم وأسطول ضخم وسياسة اشتراكية مكلفة، فأراد تقليل النفقات البحرية وأصر على إعطاء الأولوية في الإنفاق للجيش، وأكد أن الأسطول أثار عداء بريطانيا وزاد من خطر اشتعال حرب، وأنه من الضروري الحصول على قروض لتمويله مما سلب ألمانيا الوسائل التي تمكنها من توسيع نفوذها سلميًا[٤٨].

وقد حاولت بريطانيا جس نبض الألمان للتوصل إلى اتفاق للحد من التسلح بعد أن أضحت بريطانيا، من جراء تقوية الألمان لأسطولهم، محصورة بين خيارين هل تعـزز وجودهـا في بحـر الشمال ،وتقلص تواجدها في أعالي البحار، وتعتمد على حلفائها أم تتوصل إلى تفاهم مع ألمانيا مستغلة تحرج موقفها المالي والسياسي بعد تكوين الوفاق الثلاثي عام ١٩٠٧ فاختارت الحـل الثاني وتوقعت أن تتلقف ألمانيا أي مبادرة بريطانية للتفاهم ،لذا فاتح "جراى" الألمان مـرتين في هذا الشأن خلال عام ١٩٠٨حينما توجه في يوليو بصحبة "لويد جورج" لمقابلة السفير الألماني في لندن "مترنيخ" Metternich واقترح تخفيضاً مشتركاً لبرامج تشييد الـسفن في البلـدين، وتكرر ذلك مرة أخرى عبر وساطة "تشارلز هاردنج C.Hardinge"، وكيـل وزارة الخارجـة البريطانية، أثناء زيارة الأخير لألمانيا، برفقـة الملـك "إدوارد الـسابع Edward VI" ،وفي " كرونبرج Cronberg" وخلال مقابلته للإمبراطور في ١١ أغسطس عام ١٩٠٨ اشتد الجدال بين "هاردنج" والإمبراطور حينما أصر "هاردنج" على وجوب الكف عن المنافسة في الإنـشاء البحري فرد الإمبراطور بأنه يفضل الحرب على قبول أن يملى عليه أحد الحد مـن تـسليحاته البحرية[٤٩].

وبناء على ذلك قرر "جراى" الكف عن المحاولات الرامية إلى خلق تفاهم بين البلدين حينما اتضح أنها تؤدي إلى مزيد من التوتر في العلاقات الألمانية – الانجليزية واستشعر أيضـاً إمكانية إثارة ذلك لشكوك فرنسا واعتقادها أن بريطانيا تعتزم عقد صفقه مع ألمانيا على حساب المصالح الفرنسية[٥٠]. وبذلك شهد عام ١٩٠٨ فشل أولئك الوزراء البريطانيين الذين آمنوا بإمكانيـة استمالة ألمانيا .

أخذت العلاقات الألمانية– البريطانية تزداد تدهورًا بعد ذلك من جراء ما نـشرته جريـدة "ديلى تلجراف" Daily Telegraph من مقابلة مع الإمبراطور الألماني في ٢٨ أكتـوبر عـام ١٩٠٨، أكد فيها أن حكومات روسيا وفرنسا طالبته أثناء حرب البوير بتكوين عصبة ضـد بريطانيا لا لإنقاذ جمهوريات البوير فحسب بل لإذلال بريطانيا مما أثار البريطانيين[٥١].

ولعل أشد ما أثار الألمان في المبادرات البريطانية إنفراد بريطانيا بالسيادة وإنكارها حق أيـة دولة أخرى، بما في ذلك ألمانيا ،أن تمارس هذا الحق الطبيعي ، ويؤكد ذلك ما كتبه القيصر على هامش تقرير أرسله إليه "مترنيخ" في صيف عام ١٩٠٨ "إن ما تريده بريطانيا هو أن تقدم يدها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلينا مع تحذير بوجوب تحديد أسطولنا إن تلك وقاحة صريحة". وأضاف "ومن هذا المنطلق يمكن لفرنسا وروسيا أن تطالبا أيضـًا بتحديد قواتنا البحرية، إن مشروع القانون البحري سوف ينفذ إلى آخر حرف سواء شاءت بريطانيا أم أبت" . وعلى هذا الأساس صدرت تعليمات القيصر إلى حكومته إزاء الكيفية التي يتم التعامل بها مع المبادرات البريطانية[٥٢].

ولذلك كان طبيعيا أن تصل المفاوضات إلى طريق مسدود ، لقد أراد الألمان اعترافـًا بريطانيًا بحقيقة وجودهم كقوة عظمى في أوربا ، لذلك لم يشاركوا حكومة الأحرار البريطانية في وجهة نظرها بأن تقليل عدد السفن سيؤدي بالضرورة إلى خلق نوع من التعاون فيما بينهم ورأوا أن هذا التعاون لن يتأتى طالما أن بريطانيا تتفوق عليهم في قدراتها البحرية. وإذا كان هناك ثمة تعاون بين البلدين فإنه لن يحدث إلا حينما تتساوى القوتان عسكريًا، وأن السفن رهن الإنشاء آنذاك ستكون ذات أهمية عظمى في الحصول على امتيازات سياسية من بريطانيا.

هنا أعاد صناع القرار الألمان النظر في مسألة رفض العروض البريطانية، حيث أدركوا أن رفض التفاوض سيكون له نتائج عكسية استراتيجيًا وسياسيًا، فقد زادت مخاوف ألمانيا في ربيع عام ١٩٠٩م عندما أخذت حكومة الأحرار تثير الفزع في نفوس البريطانيين وخاصة الراديكاليين المعارضين لزيادة النفقات على الإنشاءات البحرية وتعرض صورة قاتمة للخطر الألماني، وتؤكد أن ألمانيا ستستلك عددًا أكبر من السفن المعلن عنها في برنامجها البحري الرسمي، وعلى الرغم من نفي "تربتز" لذلك إلا أن الحكومة البريطانية أكدت ضرورة إنشاء ثماني سفن حربية عام ١٩٠٩بدلاً من أربعة[٥٣].

واستطاعت حكومة الأحرار بزعامة "أسكويث" أن تخلق موجة من الرعب لكي تضمن موافقة الراديكاليين على النفقات الكبيرة على الإنشاءات البحرية، مؤكدة أن ما أعلنته الحكومة الألمانية من تقديرات بحرية لا يعبر عن الواقع وإن هناك مزيداً من الدردنوت يجري إنشاؤها سرًا[٥٤] .وبهذه التصريحات حرك "اسكويث"، رئيس الوزراء ، المسألة البحرية إلى معترك السياسات الحزبية، وشجع ذلك المحافظين والصحافة وشركات السلاح وبناء السفن ، وأصبح الجميع يتحدثون عن فجوة الدردنوت وضرورة إنقاذ البلاد من هذا الخطر بمزيد من تشييد السفن، واستغل "التوري" الرعب البحري لأغراض حزبية بعد أن عجزوا عن الوصول إلى السلطة عن طريق إصلاح التعريفة الجمركية[٥٥] .

هنا شعر صناع القرار في ألمانيا وعلى رأسهم المستشار ووزير الخارجية "كيدرلن فاختر Kiderlen - Wachter"[٥٦] أنه من الأفضل لألمانيا تلبية دعوة بريطانيا للدخول في مفاوضات جديدة فقد يؤدي ذلك إلى عدة فوائد منها :

أولاً : تقليل التوتر الذي خيم على العلاقات البريطانية – الألمانية .

ثانيًا : خوف الألمان من أن تؤدي الضغوط على حكومة الأحرار إلى سقوطها، حيث كان من مصلحة ألمانيا أن يظل الأحرار في الحكم، فلو سقطت تلك الحكومة يمكن أن تحل محلها حكومة للمحافظين المعروفين ببرامجهم الدفاعية القوية ورغبتهم في تحويل الوفاقات مع فرنسا وروسيا إلى تحالفات تامة موجهة ضد ألمانيا، فكان هناك اتفاق عام داخل الحكومة الألمانية بضرورة الحفاظ على وجود الأحرار في الحكم لمنع مزيد من التدهور في العلاقات[٥٧] .

ثالثًا : من الممكن عن طريق التعاون في التحكم في التسلح تقوية العلاقات مع بريطانيا من جهة وإفساد الوفاقات بين بريطانيا وفرنسا وروسيا من جهة أخرى.

رابعاً : يمكن لألمانيا عن طريق الحد من التسلح عرقلة برامج الإنشاء البحري البريطاني مع إمكانية الاتفاق على تحديد إنشاء السفن بين الدولتين بنسبة معينة لا تستطيع بريطانيا تجاوزها[٥٨] .

لقد تزامن إدراك الحكومة الألمانية لكل هذه المزايا من استئناف المحادثات مع الحكومة البريطانية مع الذعر غير المسبوق الذي انتشر في بريطانيا، الذي أشرنا إليه، والمناقشات الحامية في مجلس العموم وبذلك أصبحت مسألة الدردنوت مسألة حزبية ماثة بالماثة بين الأحرار والمحافظين، كل هذا جعل الرأي العام يطالب بالحد من التسلح للوقاية من الهجوم[٥٩] .

دفعت هذه الظروف "جراى" إلى أن يرحب ترحيبًا حذرًا بالدخول في المفاوضات مع الألمان عام ١٩٠٩، فقد عُقدت اتفاقية تعاون اقتصادي مشترك بين فرنسا وألمانيا في المغرب في ٩ فبراير عام ١٩٠٩، وهو ما اعتبرته الخارجية البريطانية خيانة فرنسية[٦٠] . أضف إلى ذلك إعلان حكومة النمسا والمجر عزمها على تشييد أربع سفن من طراز الدردنوت في أبريل عام ١٩٠٩. وغنى عن البيان أن ذلك يمثل دعماً لألمانيا في حالة قيام صدام في بحر الشمال، لأن وجود أسطول نمساوي ضخم في البحر المتوسط سيجعل من الصعوبة بمكان تمركز القوات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البريطانية في بحر الشمال[٦١]، في ضوء وجود التحالف الألماني – النمساوي مما زاد من مخاوف بريطانيا وجعلها تعيد النظر في مسألة التفاوض مع ألمانيا .

وإثر ذلك وفي ٢١ أغسطس عام ١٩٠٩أبلغ المستشار الألماني "بتمان هولفيج" Bethman Hollweg السفير البريطاني في برلين بأنه" رداً على التصريحات المتكررة لحكومة صاحب الجلالة والخاصة بعقد اتفاقية للحد من الإنفاق البحري فإنه يقدم مقترحاته من أجل إجراء ترتيب بحري مع بريطانيا على أن تكون جزءًا من خطة أكبر لإجراء اتفاق سياسي عام له طبيعة تحول دون قيام حرب بين الدولتين"[٦٢] . تلا ذلك عامان من المفاوضات غير المثمرة قطعتها الانتخابات الإنجليزية في يناير ثم في ديسمبر من عام ١٩١٠[٦٣].

وقد رحب "جراى" بمبادرة "هولفيج" ترحيبًا يشوبه الحذر حيث رأى أن أي تصريح سياسي لن يكون مؤثرًا في الرأي العام إلا إذا سبقه أو على الأقل صاحبه اتفاق بحري[٦٤] . وأن اتفاقية بحرية لا تحمل خفضاً محدداً للبرنامج البحري الألماني ستعتبرها حكومة بريطانيا بلا قيمة من الناحية العملية[٦٥].

وقد رد "هولفيج" بأن البرنامج البحري الألماني أصبح قانوناً ولا يمكن إجراء أي تعديل عليه إلا بموافقة "الرايخستاج"، ولكن يمكن عن طريق المفاوضات تنظيم إيقاع التشييد وتخفيف العبء المفروض على دافعي الضرائب وتهدئة الشكوك[٦٦] . وفي مقابل ذلك طالب بالتزام بريطانيا باتفاقية تنص على أنه في حالة تعرض أي من الدولتين – بريطانيا أو ألمانيا – لهجوم من جانب دولة ثالثة أو مجموعة من الدول الأخرى تقف الثانية التي لم تتعرض للهجوم على الحياد[٦٧]. وعندما سمع الإنجليز بمطلب الحياد الكريم ، تأكدت شكوكهم في أن هدف ألمانيا هو إيقاع الانقسام بين دول الوفاق، فضلاً عن ذلك كانت بريطانيا تعلم أن أقصى ما يمكن "هولفيج" تقديمه، مع إصرار "تربتز" والإمبراطور، هو إبطاء معدل سرعة تشييد السفن، ولكن هذا العرض لم يكن جذابًا بالنسبة لبريطانيا، وكذلك لم يكن "جراي" على استعداد للوقوف على الحياد في حالة اشتباك ألمانيا في حرب ضد فرنسا أو روسيا فقد اتفق ساسة بريطانيا على أن يتركوا لأنفسهم دائمًا حرية التحرك فتارة يلتزمون ويتدخلون وتارة يرفضون ويبتعدون بعيدًا حسبما يخدم مصالحهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما لم تكن هناك ثمة فائدة لبريطانيا من وراء ذلك، فقد ارتبطت بوفاقات مع فرنسا وروسيا وتحالفاً مع اليابان، ولم تكن معرضة لهجوم من جانب هذه القوى ولكن الفائدة كانت بلا شك لألمانيا إذا ما هاجمتها روسيا أو فرنسا فتضمن بذلك حياد بريطانيا في مثل هذه الحرب، وكذلك تحييدها إزاء مخططات ألمانيا المستقبلية، وأن تقديم ألمانيا للاتفاق البحري كان بغرض رشوة بريطانيا. كما أن ما خططت ألمانيا لنيله من التزامات وضمانات لم تجرؤ بريطانيا على التعهد بها لفرنسا وروسيا ،وحتى لو استطاعت بريطانيا التوصل إلى اتفاق مع ألمانيا على أساس قبول ألمانيا للتفوق البريطاني كان من الممكن أن تُشيد إيطاليا أو النمسا والمجر مزيداً من الدردنوت وتتحقق بذلك سيادة التحالف الثلاثي علي البحر المتوسط ، كل ذلك جعل بريطانيا تنظر للعرض الألماني على أنه عرض ضئيل القيمة .

وعلى هذا لم يتقدم "جراى" خطوة واحدة على طريق التفاوض مع ألمانيا على مدى ثلاث سنوات[٦٨] وساعده على ذلك النزاع في داري البرلمان على الأمور المالية ومرور البلاد بحملتين للانتخابات العامة[٦٩]. وفي ١٠أبريل سحب "هولفيج" عرضه الحدد واقترح بدلاً منه ميثاق حياد وعدم اعتداء، وأدعى أنه سيحسن العلاقات بين الدولتين، وسيجعل من عقد اتفاقية بحرية أمرًا غير ضروري . وقد أخبر "جراى" الحكومة في ٢٠ يوليو عام ١٩١٠ أن بريطانيا لن تستطيع الاشتراك في مثل هذا الميثاق الذي سيفضي حتما إلى فقدان الصداقة الفرنسية والروسية[٧٠]، فسوف تعتبر فرنسا تصريح بريطانيا بالحفاظ على الحالة الراهنة في أوربا على أنه إقرار بريطاني بفقدان فرنسا للألزاس واللورين .

استطاع "جراي" إقناع حكومته بالموافقة على مذكرة بريطانية مضادة تقر بأن الاتفاق البحري هو السبيل الوحيد إلى تقليل التوتر بين البلدين، ولكن "بتمان هولفيج" واصل إصراره على المعاهدة السياسية. وقد رأى الوكيل الدائم لوزارة الخارجية البريطانية "أرثر نيكلسون A.Nicolson" أن الأمل ضئيل في الوصول إلى اتفاق بشأن المسألة البحرية،أما "لويد جورج" فقد نفذ صبره [٧١] من بطء سير المفاوضات واستطاع إقناع المسئولين في الحكومة في يناير عام ١٩١١بتشكيل لجنة للشئون الخارجية ضمت كلاً من "أسكويث" "وجراى"، "وإيركرو Eyre Crowe" ، و "مورلى Morley"، و "لـــويد جورج"، و"والتر رنسمان" Walter Runciman [٧٢]، وتشكلت هذه اللجنة للسيطرة على "جراي" أكثر من كونها أداة لدعمه، وللاستجابة

لشكاوى "لويد جورج" بشأن انعدام البيانات عن سياسة بريطانيا الخارجية، ولتحفيز تقدم المفاوضات للوصول إلى اتفاق مع ألمانيا، كذلك جاءت تعبيراً عن الغضب من زيادة التقديرات المالية البحرية للعامين(١٩١١ – ١٩١٢) والتي عجز المسئولون عن إيقافها، وأيضاً ساندها حملة للأحرار والراديكاليين في الصحافة والبرلمان ضد ما وُصف بأنه سياسة بريطانية معادية لألمانيا[٧٣].وكذلك مع التحسن المؤقت الذي طرأ على العلاقات الألمانية – الفرنسية الذي اعتبره الكثيرون أمرًا مفيدًا خاصة للمصالح الفرنسية في الشرق الأوسط، فضلاً عن وجود تيار قوى يفضل المصالحة والتعاون مع ألمانيا ويضمر الكراهية لروسيا الرجعية[٧٤].

وقد خشيت الخارجية البريطانية من أن تتمكن هذه اللجنة من إجبار "جراى" على قبول الاتفاق مع ألمانيا مما يزعج أصدقاء بريطانيا، ولكن في النهاية حاز "جراى" في ٨ مارس عام ١٩١١ على مسودة مذكرة حوت اقتراحات جديدة تُقدم للألمان فحواها أن تكون الاتفاقية البحرية جزءًا من اتفاقية سياسية[٧٥].

وفى يوليو ١٩١١ حدثت أزمة أغادير التي عانت ألمانيا خلالها هزيمة دبلوماسية ، عندما أثارت مواجهة مع فرنسا بشأن المغرب ثم تراجعت تحت الضغط البريطاني، وقد أُمطر "جراي" خلال الأزمة بوابل من المذكرات التي حثته على الوقوف بثبات إلى جانب فرنسا لمقاومة الادعاءات الألمانية في أغادير اعتقادًا منهم أن فرنسا ستضعف أمام المطالب الألمانية إذا لم تثق في مساندة بريطانيا. وبعد مناقشات طويلة داخل الحكومة البريطانية اتُفق على إرجاء أي اتصال مع ألمانيا حتى اجتماعهم التالي مما أدى إلى قطع المفاوضات[٧٦].

وقد تم لفرنسا ما أرادت في المغرب وخرجت من الأزمة منتصرة بمساعدة بريطانيا فرأى "تربتز" استغلال هذا الاستياء العام وإظهار أن ألمانيا تحتاج إلى زيادة تسلحاتها البحرية للتغلب على الهزيمة الدبلوماسية التي لحقت بها، وكذلك اقتناعًا منه بأن ألمانيا خسرت قدرًا كبيرًا من مكانتها الدولية ، فشعر أن أفضل طريق لاستعادة هذه المكانة إصدار قانون بحري إضافي عُرف باسم "Novelle" تزداد بمقتضاه أعداد السفن الحربية المزمع إنشاؤها فبدلاً من إنشاء سفينتين كل عام يسير معدل الإنشاء على النحو التالي (٣ – ٢ – ٣ – ٢ – ٣ –٢) بمعنى تشييد ثلاث سفن في العام الأول ثم سفينتين في العام الثاني ، وهكذا على مدى ست سنوات. وبالفعل أمر القيصر "هولفيج" في ١٤ نوفمبر عام ١٩١١ بأن يلحق القانون الإضافي بميزانية عام

١٩١٢[٧٧] . كل ذلك أدى إلى تصعيد المنافسة وإرهاق حكومة الأحرار وجعلها أكثر استعدادًا لاستئناف المفاوضات .

وقد اقتنعت بريطانيا ، بعد خروج فرنسا منتصرة من أزمة أغادير بفضل مساعدات بريطانيا أنه من الأفضل إنهاء الضغينة مع ألمانيا ، فإذا ما اندمل هذا الجرح الذي ظل يعزف منذ سنوات فربما يصبح باستطاعة بريطانيا حينئذ أن تدير ظهرها للقارة وتكرس طاقاتها وأموالها لإمبراطوريتها ولبرنامج للإصلاح الاجتماعي[٧٨] . كما أن العودة إلى العزلة يمكن أن تؤدي إلى ائتلاف معاد لبريطانيا ، أما إعادة بناء الأسطول البريطاني على نطاق واسع فهو أمر لن يتحمله الرأي العام في الداخل، وستستغله ألمانيا كدليل على العدوان وربما تلجأ إلى الحرب المانعة من جانبها قبل أن تتمكن بريطانيا من الاستعداد لها، فحاولت حكومة الأحرار التوصل إلى تفاهم مع ألمانيا يماثل ما تم التوصل إليه مع اليابان وفرنسا وروسيا[٧٩]،وإقناع ألمانيا بتحديد قواتها البحرية نظير منحها تعويضات في الميدان الاستعماري[٨٠] .

وقد علمت الحكومة البريطانية ، في أعقاب أزمة أغادير من خلال "ألبرت بالين" Albert "Ballin"، أحد كبار أصحاب السفن في "هامبورج" والصديق الشخصي للقيصر الألماني، وكذلك المصرفي "أرنست كاسيل Ernest Cassell" الصديق الحميم للملك "إدوارد السابع" وكان من أصل ألماني واكتسب الجنسية البريطانية، أن برلين سوف ترحب بتبادل وجهات النظر مع لندن[٨١] .

ومع يناير من عام ١٩١٢ تحول "كاسيل" السلطة لمقابلة القيصر والمستشار وفي معيته مذكرة تحوى آراء "جراي"، و"تشرشل"، وتؤكد وجوب اعتراف ألمانيا بالسيادة البريطانية على البحار واستعداد بريطانيا، في مقابل تعليق أو إرجاء تنفيذ البرنامج البحري التكميلي، مناقشة الأماني الاستعمارية الألمانية ، وتأكيد الدولتين على عدم مشاركة أي منهما في مخططات عدوانية ضد الأخرى. وقد عاد "كاسيل" إلى لندن يحمل ردًا وديًا على المبادرة فيما عدا التمسك بالبرنامج البحري، وقد أشار الرد إلى إمكانية تخفيضه إذا ما ظهرت الدلائل على توجه ودي للسياسة البريطانية، وقد عاد "كاسيل" كذلك بدعوة ألمانية "لتشرشل" و"جراي" لزيارة برلين .وقد تزامنت عودة "كاسيل" أيضًا إلى لندن مع إعلان "هولفيج" في الرايخستاج في ٧ فبراير عام ١٩١٢ عن القانون البحري الجديد التكميلي فاستبد القلق "بتشرشل" ورأى وجوب اتخاذ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إجراءات عاجلة لإقناع الألمان بخفضه إن لم يكن إلغاؤه[٨٢] . فرأى إرسال "لورد هالدين Haldane"[٨٣]. وزير الحربية، إلى برلين على وجه السرعة .

جاءت مهمة "هالدين" في وقت حرج للغاية فألمانيا شاعرة بالإذلال، والصراع قد وصل إلى ذروته بين "هولفيج" و"تربتز" والأجواء متوترة من جراء خطاب وزير البحرية البريطاني " تشرشل" في "جلاسجو Glasgow" في ٩ فبراير، الذي أكد فيه أن "الأسطول ضرورة لبريطانيا ومجرد رفاهية بالنسبة لألمانيا."[٨٤] وعلى الرغم من ذلك التوتر فقد اشتدت المعارضة في ألمانيا لتشييد مزيد من السفن، فدعاة السلام ورجال الصناعة والمال والجيش هاجموا "تربتز" وأكدوا أن ألمانيا تبني السفن منذ عشرة أعوام خلت ولا زالت بريطانيا متفوقة وآمنة، وأصبحت ألمانيا معزولة في خطر، وحتى إيطاليا والنمسا لم يقدما أي دعم لألمانيا خلال أزمتي المغرب، ودون استشارة ألمانيا شرعت النمسا في القيام بسياسات خطيرة في البلقان، كما أن إيطاليا هاجمت ممتلكات الدولة العثمانية، وربما يقومان، نتيجة إدراكها أن ألمانيا باتت معزولة ومعتمدة عليهما، بجر ألمانيا إلى الحرب. وعلى جانبي ألمانيا تقبع كل من فرنسا وروسيا بتسليحاتهما المتطورة[٨٥] كما أن ألمانيا أنفقت المال الذي كانت تحتاجه لتطوير الجيش على الأسطول ولم تجن إلا ازدياد عداء بريطانيا[٨٦] . وهنا حان الوقت للاستماع إلى المعارضة وفتح باب التفاوض مع بريطانيا .

وعندما بادر القيصر بدعوة تشرشل لزيارة برلين[٨٧]، اعتبر "تشرشل" أن زيارته ستكون شيئاً سابقاً لأوانه، وخشي من أن يثير تواجده في برلين ارتياب فرنسا، ولذلك قرر إرسال "لورد هالدين" في مهمة وصفت بالسرية[٨٨] ليستعلم عما إذا كان هناك أمل يبشر بالوصول بالعلاقات بين البلدين لوضع أفضل[٨٩].

امتلئ "لورد هالدين بالحماسة والرغبة في تضميد الجراح بين البلدين، وقد مكث في برلين من ٨ إلى ١١ فبراير[٩٠]. وخلال هذه الفترة تحدث حديثاً فضفاضًا مع المسئولين الألمان ولم يتعامل معهم كدبلوماسي محنك ، تلا ذلك ارتباك حيث فشل "هالدين" في إقناع "هولفيج" بقبول تخفيض البرنامج البحري الألماني، بل زوده الأخير بنسخة من القانون البحري الجديد الذي فاق في ضخامته كل التوقعات[٩١]. وكل ما حصل عليه هو مجرد وعد غير صريح بإبطاء تنفيذ البرنامج نظير وعد بعدم الاعتداء وتعهد بالحياد في حالة حرب قارية إذا لم تكن ألمانيا هي المعتدية، وقد قبلت بريطانيا التعهد بعدم الاعتداء ولكنها رفضت التعهد بالحياد والذي يهدد

بهدم الصداقة الفرنسية، كما نوقشت الامتيازات الاستعمارية الألمانية المقترحة في إيران وسكة حديد بغداد[٩٢].

في الوقت ذاته تصرف "جراي بحكمة، حيث اهتم بأن تكون باريس وسان بطرسبرج على علم بما يجرى، وأوضح أن الهدف من وراء المفاوضات تحسين العلاقات بين لندن وبرلين مع ولاء بريطانيا للوفاقات المعقودة مع الدولتين[٩٣]

وقد عاد "هالدين" إلى لندن سعيدًا بنتائج مهمته وفي معيته صيغة لاتفاقية الحياد المقترحة[٩٤] أما "جراي" فقد اعتبر مباحثات "هالدين" كارثة، واتهمه بقلة الخبرة وعدم إتقان فنون التفاوض، بل وإفشاء الأسرار للألمان دون الحصول على مقابل، وأكد عدد من مسئولي وزارة الخارجية البريطانية[٩٥] أن مثل هذا الاتفاق ، طبقا لتصور "هالدين"، سيؤدي إلى نهاية الوفاقات مع فرنسا وروسيا، وأن ألمانيا لن تقبل أبدًا بخفض حقيقي لبرنامجها البحري. وخافوا من موافقة حكومتهم على مسودة الاتفاق المقترح، وأكد "كرو" "أن الألمان يخلفون وعودهم وأن الإذعان لهم سيكون خطأً كبيرًا، وإذا كانت ألمانيا حريصة على إقامة صداقة مع بريطانيا فعليها إثبات ذلك بدليل ملموس وهو وقف التصعيد البحري"[٩٦].

ويسهل على المطلع لمسودة اتفاقية الحياد أن يتوقع أمراً ما وهو أنه في ظل نظام المخالفات إذا ما نشبت حرب بين النمسا وروسيا وهبت ألمانيا لمساعدة الأولى سوف تساند فرنسا الثانية وهنا ماذا سيكون موقف بريطانيا ؟ لم تكن بريطانيا على استعداد للوقوف على الحياد ووضع نفسها في مأزق كهذا .

وقد أكدت الحكومة البريطانية أن مشروع القانون البحري الألماني التكميلي هو العقبة الوحيدة واستمراره سيجعل من المستحيل التوصل إلى اتفاق، وأخذت تحول المفاوضات مرة أخرى من الاتفاقية السياسية إلى الاتفاقية البحرية فاعتبر "فلهلم الثاني" ذلك تنصلاً مما قاله "هالدين" وتدخلاً سافراً في مصير أمة عظمى"[٩٧]، خاصة مع تأكيد الحكومة البريطانية على أن تمسك ألمانيا بمشروع القانون التكميلي سيؤدي إلى تقديم تقديرات بريطانية مماثلة[٩٨]، وتحويل جزء من أسطول البحر المتوسط إلى المياه الداخلية، فاستشاط "فلهلم الثاني" غضبًا ورأى أن مثل هذا الأمر يعد بمثابة تهديد بالحرب، وقرر إنهاء المفاوضات والعودة إلى مشروع القانون البحري التكميلي بشكله القديم بلا إبطاء بل والتعبئة . وهنا هدد "هولفيج" بالاستقالة إذا ما تم تقديم

المشروع"للرايخستاج"وهدد "تربتز" بالاستقالة إذا ما رُفض المشروع[٩٩] . وهنا أصبح قرار القيصر هو الفيصل .

أما في لندن فقد جرت مناقشات داخل أروقة الوزارة في ١٤مارس ١٩١٢بعدها قدم "جراى" القرار إلى السفير الألماني "مترنيخ" بأن بريطانيا لن تنضم إلى أي هجوم غير ناتج عن استفزاز يقع على ألمانيا"، وكان ذلك أقل مما قدمه "هالدين" فقد أُسقطت تماماً كلمة الحياد ووصلت المفاوضات إلى طريق مسدود[١٠٠] . وهنا أيد "فلهلم الثاني" "تربتز" فقام بقطع المفاوضات في ١٠ أبريل وأعلنت الحكومة التصويت على القانون البحري الذي نص على زيادة كبيرة في حجم الأسطول[١٠١] . ليُستأنف السباق بشكل أكثر ضراوة .

وبذلك يمكن القول أن مهمة "هالدين" تمخضت عنها نتائج عكسية، فقد تعهد تشرشل بالتصدي للقانون البحري الألماني في المال والرجال، وفي ١٨ مارس ١٩١٢ قدم "تشرشل" التقديرات البحرية لعامي(١٩١٢ – ١٩١٣) لمجلس العموم، وكانت تلك المرة الأولى التي يعلن فيها وزير بحرية بريطاني صراحة التخلي عن "مقياس القوتين" وعن عزم بلاده منذ ذلك الحين فصاعدًا على تشييد سفنها ضد ألمانيا وحدها،وأنها ستحافظ على نسبة (١٠:١٦) بين بريطانيا وألمانيا طالما أن ألمانيا ستواصل برنامجها التكميلي[١٠٢] .وبدأ الاستعداد لاستدعاء أسطول المحيط الأطلنطي للعودة إلى الوطن وتحرك أسطول البحر المتوسط من مالطه إلى جبل طارق[١٠٣].وانتهى بذلك آخر جهد اتضح فيه تصميم الدولتين بشكل بارز على الوصول إلى حل للمشكلة،حتى لا يتم اللجوء إلى القوة.ورغم استئناف المفاوضات بعد ذلك إلا أنها تطرقت لتسوية مشكلات استعمارية محددة ولم تمس جذور المشكلة.

ومع تدعيم بريطانيا لسيادتها في بحر الشمال، تُركَ البحر المتوسط، الرابطة الحيوية في شبكة مواصلات الإمبراطورية البريطانية، بلا حماية، فكان من الممكن إذا ما قامت الحرب آنذاك أن تغلق النمسا وإيطاليا الطريق القصير المؤدي إلى الهند، فرأت بريطانيا أن يقوم أسطول فرنسا الحربي في المحيط الأطلنطي بالتحرك إلى البحر المتوسط وأصبح أمر الدفاع عن هذا البحر منوطاً بالفرنسيين[١٠٤] . أدى ذلك إلى قيام محادثات بين بريطانيا وفرنسا في يونيه عام ١٩١٢ أوضح "جراي" الهدف منها حين قال "لقد كانت غايتي من هذه المحادثات لفت نظر الألمان إلى حرج الموقف وإشعار الفرنسيين بالعطف عليهم مع اجتناب إعطاء الوعود"[١٠٥]. واقتصر الأمر

على تبادل الخطابات بين "جراي" ، و"كامبون" وزير خارجية فرنسا في (٢١/ ٢٢ نوفمبر) تمخض عنها تأكيد الحكومتين على قيام الهيئات البحرية والعسكرية للبلدين بتبادل وجهات النظر مع إعلان أن هذه الخطط التقنية لا تتضمن تورطاً بالتعاون في حالة الحرب، كما تم الاتفاق على أنه في حالة التهديد بالحرب على الحكومتين عمل تقييم فوري وشامل للموقف ووجوب البدء فى دراسة خطط هيئتي الأركان المشتركة في البلدين لمواجهة التهديد[١٠٦].

وبذلك أحجم "جراي" عن عقد أي تحالف رسمي مع فرنسا لأسباب معروفة أولها سبب تقليدي وهو أن مثل هذا التحالف سوف يزيد من احتمالية تورط بريطانيا والتزامها بالمشاركة في حرب أوربية، أما السبب الأخر فهو إحجام "جراي" عن إعطاء الألمان انطباعاً بأن بريطانيا قد اصطفت مع القوى المعادية بدون أمل في التسوية . إن غياب مثل هذا التحالف مع فرنسا أعطى "جراي" الحرية لمناورة ألمانيا ولكن هذه المناورة لم تؤد إلى عقد أي اتفاقية بحرية مع ألمانيا[١٠٧] .

وعلى الرغم من أن هذه المذكرات لم تعط لفرنسا أية ضمانات بالتدخل البريطاني في حالة وقوع حرب فرنسية- ألمانية فمن الواضح أن الحكومة البريطانية أصبحت تحت وطأة التزام معنوي أخلاقي، حيث حافظت على حرية القرار بين يديها، ولم تلتزم رسميًا. وبذلك لم تنعم بالتيقن من ماهية الموقف البريطاني ولكن ما حدث أكد أن لبريطانيا وفرنسا قضية مشتركة، وعدواً واحداً هو ألمانيا وبذلك فإن تصاعد التحدي البحري الألماني جعل بريطانيا أكثر ميلاً للالتزام الأخلاقي تجاه فرنسا، ودفع بريطانيا نحو الوفاق أكثر وقد استمرت المشكلة البحرية قائمة بلا حل حتى بعدما اقترح "تشرشل" في ٢٠ مارس ١٩١٣مشروع "العطلة البحرية "Naval Holiday، أي وقف التشييد البحري في ألمانيا وبريطانيا لمدة عام، حيث قابلها الألمان بفتور لأنها تعني تحطيم القانون البحري، كما رأي القيصر الألماني أن مثل هذه العطلة المقترحة لا يمكن تنفيذها إلا بين حليفين[١٠٨].

على أية حال تراجع التركيز البريطاني – الألماني على المسألة البحرية كنقطة صدام بين الدولتين بعد أن اتضح طيلة هذه السنوات أن التفاوض في هذا السبيل أصبح هباءً منثورا، ساعد على ذلك التوجهات الداخلية ، فقد قوبلت الإضافات الجديدة للقانون البحري في ألمانيا بمعارضة شديدة فى داخل الحكومة حيث دعت المعارضة إلى إعطاء الأولوية في برامج التطوير

العسكري لتطوير الجيش، نظراً لخشية الألمان من أن تؤدي التوسعات المتزايدة في الجيشين الفرنسي والروسي إلى ضياع تفوقهم العسكري البري، وكان على بريطانيا هي الأخرى أن تقلص إنفاقها على الأسطول بسبب وجود صراعات داخل الحكومة على الإنفاق البحري بين "تشرشل" و "لويد جورج"، حيث دعا الأخير إلى تقليص الإنفاق على التسلح البحري وساعده على ذلك حدوث انفراجة في العلاقات بين بريطانيا وألمانيا بعد عام ١٩١٢ نتيجة تعاونهما في حل النزاعات التي نجمت عن الحروب البلقانية[١٠٩]، كما رأت بريطانيا أن السماح لألمانيا بالتوسع الاستعماري، ربما يؤدي إلى إضفاء نوع من الهدوء على الموقف العام وربما يؤدي ذلك اللين أيضاً إلى استئناف الحكومة الألمانية للمحادثات البحرية . وبالفعل تم التوصل إلى اتفاق بين البلدين في ٢٠ أكتوبر ١٩١٣ قُسمت بموجبه المستعمرات البرتغالية إلى مجالات نفوذ ألمانية وبريطانية[١١٠]. ومنذ ذلك الحين بدأ الهدوء يشوب العلاقات، وتوقفت المفاوضات الخاصة بالحد من التسلح وانتهت بالفشل ولكن ظلت المنافسة مشتعلة خلف الستار .

رابعاً : أسباب فشل المفاوضات :

لقد كان من الصعب تخيل نتيجة أخرى سوى الفشل لهذه المفاوضات، لأنه على مدى هذه الأعوام لم تُمس المسألة الجوهرية للخلاف إلا وهي كيفية التوفيق بين مصالح دولتين قويتين، تمسكت كل منهما بمواقفها المتشددة، إحداهما ترغب في منع التغيير، والأخرى تميل إلى تغيير نظام القوى الأوربية الذي انتظم بشكل ما على مدى سنوات طويلة، والذي تشعر بأنه غير منصف، فقد رغبت ألمانيا في إضعاف الوفاق الثلاثي وكان ذلك أمرًا منطقيًا لتحاشي وقوع هجوم مشترك، وبدت الجهود البريطانية لتحطيم جهود الألمان لتقوية أسطولهم نابعة من رغبة بريطانيا في إبقاء ألمانيا بلا معين مجبرة على طاعة بريطانيا ،فكلاهما كانت له حجج مقنعة ، وكلاهما له أسباب للخوف من الآخر، فالإنجليز اعتبروا أنفسهم الحامي التقليدي لتوازن القوى الأوربية ، عندما وحدوا القارة ضد هيمنة لويس الرابع عشر ومن بعده نابليون بونابرت، ورأوا أن الألمان يريدون الهيمنة على أوربا والشيء الوحيد الذي يحول دون تحقيقهم لذلك هو القوة البحرية البريطانية، وأن القوى المعادية فقط هي التي تعارض سيادة بريطانيا البحرية[١١١] ، كما رأوا أن ألمانيا أحوج إلى زيادة قوتها البرية منها إلى زيادة قوتها البحرية نظرًا لموقعها في قلب أوربا، وأن ألمانيا تُضمر الشر لبريطانيا ، ورفضوا قبول حجة ألمانيا بأن الأسطول الألماني قد

أنشئ بغرض حماية التجارة الألمانية وكانوا محقين في ذلك، لأن التجارة يحميها أسطول متحرك لا أسطول يقبع دائما في قواعده في بحر الشمال بالقرب من الجزر البريطانية

وعلى الجانب الآخر حطمت الظروف الدولية المتغيرة آنذاك حجج بريطانيا وتمسكها بانفرادها بالسيادة البحرية، فقد أصبحت هناك مستعمرات وتجارة للدول الأوربية عبر المحيطات والبحار، وطالما كانت بريطانيا سيدة على البحار بلا منازع فإنها وضعت بذلك التجارة والمستعمرات التابعة للدول الأخرى تحت رحمتها، وسرعان ما أدرك الألمان الموقف وأدركوا أنه في كل نزاع مع بريطانيا ستصبح المستعمرات والتجارة الألمانية، كما قال "جراي" "بمثابة رهينتين تحتجزهما بريطانيا"[١١٢]، كما استاءت ألمانيا من إنكار بريطانيا عليها الحق في تقوية أسطولها مع كون ألمانيا واقعة تحت رحمة التفوق العددي الساحق للقوة الروسية، خاصة بعد تحالف روسيا مع فرنسا منذ عام ١٨٩٣، وكذلك شعور ألمانيا بالظلم فهي دولة متفوقة في مجال صناعات الحديد والكيماويات وذات قوة ديموغرافية هائلة ، فلماذا يظل الألمان قابعين داخل أراضيهم ولا يمتلكون أسطولاً ينطلقون به إلى فضاء لا نهائي؟ كذلك شعرت ألمانيا بتحامل بريطانيا عليها فلماذا التركيز فقط على الأسطول الألماني؟ بينما كانت كل القوى العظمى تقريباً حينذاك تتوسع في بناء أساطيلها مثل فرنسا والولايات المتحدة وروسيا وإيطاليا وحتى البرازيل[١١٣].

وبلغ التحامل والعداء ببريطانيا إلى حد التفكير في إغراق الأسطول الألماني[١١٤]، على غرار ما فعلته بريطانيا بالأسطول الدانمركي، ويبدو أن ذلك لم يكن أمرًا منطقيًا ومجديًا آنذاك حيث كانت ألمانيا قوة لا يستهان بها فضلاً عن التحالفات التي كانت تربطها بالنمسا وإيطاليا مما جعل مسألة ضرب الأسطول الألماني ليست بالأمر الهين . ووسط كل ذلك اعتقدت ألمانيا أن الأسطول هو الشيء الذي بإمكانه تحقيق نوع من التكافؤ النسبي بين البلدين ، وأن التهديد الذي يفرضه الأسطول الألماني هو الذي سيقود بريطانيا إلى التوقيع على اتفاقية سياسية بشروط ألمانيا، وأن أي تباطؤ في تشييد هذا الأسطول سيقلل من الضغط على بريطانيا مما يدفعها لأخذ مسألة المفاوضات بلا جدية .

كل هذا يقودنا إلى أهم سبب من أسباب فشل مفاوضات الحد من التسلح البحري ألا وهو سوء الظن المتبادل، فكلاهما يشك في الآخر ويريد أن يستفيد على حساب الآخر، فبينما رأت

ألمانيا في المفاوضات وسيلة لابتزاز بريطانيا والضغط عليها، رأت بريطانيا أن اتفاقية ألمانيـة – بريطانية تضمن حياد بريطانيا في أي حرب مستقبلية ستؤدي إلى سيطرة ألمانيا على القارة ولـن تستمر طويلاً بعد أن تحقق هدفها[١١٥] . كما آمن الألمان بأن بريطانيا تخطـط لتطـويقهم[١١٦] وبالتالي تنضم في النهاية لروسيا وفرنسا في حرب ضدهم. وقد استلزم لنجاح المفاوضـات أن يُعدل الجانبان مطالبهما الأمنية ، فكان على بريطانيا أن تقبل بأقل من الهزيمة الكاملة لألمانيـا في سباقها البحري، كما كان على ألمانيا أن تُخـفض برنامجها البحري وتتخلى عن فكرة إفـساد معاهدات بريطانيا مع كل من فرنسا وروسيا، وبسبب عدم قبول ألمانيا وبريطانيا لهذه القيـود فشلت المحاولة.

لقد أدار كل طرف المفاوضات من منطلق مصالحه ، فقد أراد "تربتز" التوصـل إلى اتفـاق دون أن تغير ألمانيا خططها لبناء الأسطول ورتب الأحداث على النحو التالي حدوث انفراجـة للأزمة ، ثم معاهدة سياسية للحياد، ثم اتفاقية للحد من التسلح، أما بريطانيا فقد أرادت ترتيبا معاكسا لذلك حيث أرادت أن تبدأ المفاوضات بالتركيز على اتفاقية للحد من التـسلح[١١٧] . ويمكننا أن نضيف إلى ذلك أن هذه المفاوضات كان من الممكن أن يُكتب لها النجاح في حالة إذا ما كانت هناك درجة ما من التهديد تستشعره كل دولة تجاه الأخرى وإلا فمـا الحاجـة إلى التفاوض، وهذا ما حدث فيبدو أن تهديد ألمانيا لبريطانيا لم يكن خطيرا فحتى عام ١٩١٤لم تكن ألمانيا قد استكملت مشروع قناة كيل Kiel ، الممر المائي الحيوي الذي يربط بحر البلطيق ببحر الشمال، حتى تتمكن من نقل سفن الدردنوت عبرها إلى بحر الشمال ، كما شـعرت بريطانيـا بالأمان لتطبيقها مقياس القوتين، ويؤكد ذلك ما تذكره وثائق وزارة الخارجية البريطانية أن كون بريطانيا على عداء مع فرنسا أو روسيا هو الأمر الأشد خطورة على بريطانيا من العداء الألماني خاصة في ظل التحالف الفرنسي – الروسي وقوة أساطيل الدولتين، فصحيح أن ألمانيا سببت لهم بعض المضايقات، ولكنها لم تكن تستطيع تهديد المصالح الحيوية، فروسيا كانت تـستطيع مـثلاً تهديد مصالح بريطانيا في الشرق الأوسط والوجود البريطاني في الهند[١١٨] .

ولا يمكننا تجاهل الدور الفرنسي في الانهيار النهائي الذي أصاب المفاوضات، حيـث أكـد "إزفولسكي Isvolski"، وزير خارجية روسيا، أثناء محادثاته مع"بوانكاريه"،وزير خارجية فرنسا ، أن الغرض من دعوة هالدين إلى برلين أن تتعهد حكومة لندن تعهدًا مكتوباً بالبقاء على الحياد

في حالة تورط ألمانيا في حرب لا تثيرها ألمانيا، وعندما أخبرت حكومة لندن "بوانكاريه"بذلك ، أعلن أنه لو حدث ذلك لمثل نهاية فورية للعلاقات الفرنسية – البريطانية. وكان لذلك الاعتراض الأثر المطلوب فرفضت حكومة لندن الاقتراح الألماني[١١٩]وفضلت بريطانيا الاحتفاظ بصداقة روسيا وفرنسا، كما عارض سفير بريطانيا لدى فرنسا "فرنسيس بيرتى .F" Bertieو سفير بريطانيا في برلين "إدوارد جوشن E.Goschen "مفاوضات الحد من التسلح ورأوا أن بريطانيا مهددة بسعي ألمانيا الحثيث للهيمنة على البحار وعلى أوربا مما يتطلب تقوية وفاقات بريطانيا مع كل من فرنسا وروسيا[١٢٠]. وبالفعل تعززت الروابط بين دول الوفاق نتيجة الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا عام ١٩١٢على استراتيجية بحرية مشتركة لتقسيم المهام الدفاعية في البحار في حالة الحرب، كما شجعت بريطانيا روسيا على تعزيز قواتها المسلحة على الجبهة الشرقية لألمانيا ويمكن القول أن استمرار ألمانيا في عملية التسابق على التسلح أدى إلى زيادة قوة الوفاق وليس إلى تحطيمه[١٢١].

لاشك أن التسابق على التسلح أدى إلى نتائج عكسية وانعكاسات دولية خطيرة، فقد طلبت بريطانيا من استراليا ونيوزيلندا إنشاء قوات بحرية حديثة[١٢٢] لتحل محل أسطولها في المحيط الهادي وتم سحب جزء كبير منه للعمل في بحر الشمال، كما طلبت من كندا أن يتولى أسطولها مهمة الدفاع عن مضيق جبل طارق مما انعكس على العلاقات بين بريطانيا ودول الكومنولث ، فبدأت تلك الدول تطالب بأن يكون لها رأي في توجيه السياسة البريطانية[١٢٣].

وفي النهاية إذا قيمنا هذا السباق البحري نجده يمثل نمطاً من أنماط الصراعات المسلحة بين القوى الكبرى تكرر كثيرًا، ولكنه اعتُبر النموذج الأول لفشل القوى الكبرى في التوصل إلى تحديد التسلح عن طريق التفاوض. ونستطيع أن نستشف من كل ما سبق أنه إذا كانت بريطانيا قد كسبت السباق في النهاية فإن حدة التنافس والعداء واستمرارهما كل هذه الفترة أفسد العلاقات بين البلدين، وأكد انقسام القارة إلى كتلتين متصارعتين مما أسهم بدوره في إشعال الحرب العالمية الأولى، وقد عبر "جراى" عن ذلك بقوله: "إن النمو الهائل للتسلح في أوربا، وما تسبب فيه من الشعور بعدم الأمان والخوف جعل من قيام الحرب أمراً محتومًا"[١٢٤].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هوامش البحث

(١) هـ .أ.ل. فشر، تاريخ أوربا الحديث (١٧٨٩ – ١٩٥٠)، تعريب: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، القاهرة ١٩٤٦ ، ص ٤٠٣.

(٢) عبد الحميد الطريق، التيارات السياسية المعاصرة (١٨٧٠ – ١٩٦٠) ، القاهرة د. ث ، ص ٧٦–٧٧؛

Bülow, Bernard. Von, Imperial Germany, Translated by Marie Lewenzima, London1914, pp.20 – 24; Smith, Munroe and Scoll ,James. Brown, The disclosures from Germany, New York 1918, p.72;Parry, Jones, "British Foreign policy in the Nineteenth Century," (History, vol. XX III, march 1939), p.323.

(٣) الأهرام، العدد ٩٤٢٥، ١٨ مارس عام ١٩٠٩، ص١؛

endix V., Extract from minutes of the Committee of Imperial Defense at a meeting of nay,1911, in British Documents in the origins of the first world war (1898 – 1914), ed by G.P., Gooch and Harold Temperley, Vol. VI, Anglo-German Tension: aments and Negotiations 1907-1912, H.M.S.O 1930,P.782,(Henceforth cited as

(٤) - Schmitt, Bernadotte. Everly , England and Germany (1790 – 1914), Oxford 1919, p.198.

(٥) - Lee, Stephen, Imperial Germany (1871-1918), New York 1999, p.15.

(٦) -Wilhelm II (ex-Kaiser), My Memoirs (1888-1918), Translated by Thomas R. Ybarra, London 1922, p.223; Herwig , Holger H.,"Luxury Fleet": the Imperial German Navy (1888-1918), London 1980 p.15.

(٧) -Wyckoff, Richard Lane, The Anglo. German Naval Race, Florida Atlantic University, M.A. 1972, p.3.

(٨) - Tirpitz,Von,My memoirs, vol.I ,New York 1919, PP.119-120;Gooch, G.P., Germany, London 1925, p.51; Woodward .A.W. , Great Britain and German navy, oxford 1936,p.23.

(٩) -Bülow, op. cit, p.19; Lambi , Ivo Nikolai,The Navy and German Power Politics (1862-1914), Boston 1984, p.32;

محمد كمال الدسوقي ، تاريخ ألمانيا ، دار المعارف ١٩٦٩ ، ص ١٠٢.

(١٠) محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافيا السياسية من منظور معاصر، القاهرة ١٩٩٠، ص ٦٤٢، ٦٤٣؛

Kennedy, Paul, Strategy and Diplomacy (1870 - 1945), London 1983, p.43.

(١١) - Herwig, op. cit, p.35; Kaiser, David . E . ,"Germany and the Origins of the First world war", (Journal of modern History, Sept. 1983), p.442.

(١٢) - Padfield, Peter, The Great Naval Race: The Anglo. German Rivalry (1900-1914), London 1974, P.41.

(١٣) الجوائب، العدد ١٩ من السنة السادسة، ٢٥ يناير ١٩٠٨، ص ١؛

Schmitt, op. cit, p.197.

(١٤) - Seaman, L.C.B., Post -Victorian Britain (1902-1951), London 1966, p.52.

(١٥) –Bülow, op. cit, p.93; Dickinson , G. Lowes, The International Anarchy (1904 –

1914), London 1926, p. 382; Haldane, (lord), Before The war, London 1920, p. 139;Mr. Cartwright to Sir Edward Grey, August 17, 1907, B .D, Vol. VI, p.42.

(١٦) قام د. جيمسون مدير شركة جنوب إفريقيا البريطانية عام ١٨٩٥ بمحاولة الإغـارة علـى أراضـي الترنسفال فقام قيصر ألمانيا بإرسال برقية تهنئة لرئيس الترنسفال يهنئه على صد الهجوم في يناير ١٨٩٦ مما أغضب مشاعر الرأي العام البريطاني أنظر : نعمة حسن محمد السيد، بريطانيا وسياسة العزلـة المجيـدة (١٨٧٩- ١٩٠٧) ، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس ١٩٩٩، ص ١٤٤-١٤٥؛

Kennedy, Paul . M .,"The Development of German Naval operations against England(1896-1914)"(English Historical Review , Vol . Lxxxiv, No. 350, Jan. 1974) , pp. 49- 55.

(١٧) - Moll, Kenneth .L.," politics, power and panic: Britain's 1909 Dreadnought Gap",(Military affairs, vol.29,No.3, Autumn1985) ,pp.133 : Woodward, op. cit. pp23,24.

(١٨) -Wyckoff, op. cit, p.296.

(١٩) - Extracts from Memorandum appended to the German Navy Bill 1900, in Snyder, Louis(ed.), Documents of German History, New Jersey 1958, p. 282, Ludwig, Dehio, Germany and world Politics in the Twentieth Century, London 1959, p.79.

(٢٠) - Marder, Arthur .J. , British Naval policy (1880-1905); The Anatomy of British sea power, London W.D, p.105; Stoll, Richard., "Steaming in the dark? Rules, Rivals, and the British Navy (1860-1913)" The Journal Resolution, Vol.36, No.2, Jun. 1992, p.266.

(٢١) -Enclosure in No.1, Captain Dumas to Sir F. Lascelles, Jan.9, 1907, B.D, Vol. VI, p.1; Ensor, P.C.K., England (1870-1914), oxford 1930, pp.263-264 ; Nowell-smith, Simon (ed.), Edwardian England (1901-1914), Landon 1964, p.510.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٢) -Kennedy, P.M, The Rise and Fall of British Naval Mastery, New York 1976, p.217.

(٢٣) -Vagts . Alfred, "Hopes and Fears of American – German war (1870-1915)," (political science quarterly, Vol.54, No.4, Dec.1939) p.521.

(٢٤) سمعان بطرس فرج الله ، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين ، الجـزء الأول (١٨٩٠ – ١٩١٨) الطبعة الأولى ، الأنجلو المصرية ١٩٧٤ ، ص ٢٦٢؛

Morrow, Ian. F., "The Foreign Policy of Prince von Bülow (1898-1909),"(Cambridge Historical Journal, Vol .4, No.1, 1939),p.85.

(٢٥) -Enclosure in No. 81, Captain Dumas to sir F. lascelles, British Embassy (Berlin), (٢٥)Feb. 12, 1908, B.D, Vol. VI, p.118; Grey, Edward, Twenty Five years (1892-1916), Vol.1, New York 1925, p.46.

(٢٦) لمزيد من التفاصيل أنظر.

Sumida ,John Testuro, "British Capital ship design and Fire Control in the Dreadnought Era", (The Journal of modern History, Vol.51,No.2, Jun.1979), pp.205-230; Massie, Robert .k., Dreadnought: Britain, Germany and the Coming of the Great war, London 1992, p. 172.

(٢٧) فشر ، المرجع نفسه، ص ٤٣٥؛

Yerusalinsky, Arkady, German Imperialism: its past and present, Moscow 1969, p.68.

(٢٨) سيدني برادشوفي، أسباب الحرب العالمية قبل فاجعة سراجيفو، ترجمة محمد إبراهيم الدسوقي ، الجـزء الأول (الأسباب الخفية للحرب)، القاهرة ١٩٣٤، ص ١٥٦.

(٢٩) -Enclosure in No.6, Captain Dumas to sir F. Lascelles, Mar.21, 1907, p.19; Lowe, C.J. and Dock rill, M.L., The Mirage of Power, vol.I (the British Foreign policy 1902-1914), London 1972, p.30.

(٣٠) سمعان بطرس، المرجع نفسه، جـ١، ص ٢٦٤؛

Members of Oxford Faculty of Modern History , Why we are at War: Great Britain's Case , Oxford 1914, p. 49.

(٣١) -Seaman, op.cit, p.48; Weinroth, Howard, "Left-wing opposition to Naval Armaments in Britain Before 1914," (Journal of Contemporary History, Vol.6, No.4, 1971), p.94.

(٣٢) سمعان بطرس، المرجع نفسه، ج١، ص ٢٦٢.

(٣٣) Trevelyan, G.M, British History in the Nineteenth Century and after (1782-1919), London 1948, P.464.

(٣٤) -Sontag, Raymond James, European Diplomatic History (1871-1932), New York 1933, P.128.

(٣٥) الجريدة، العدد ١١٧، ٢٥ يوليو ١٩٠٧، ص ١.

(٣٦) المقطم، العدد ٥٤٣٤، ١٣ فبراير ١٩٠٧، ص ١، والعدد ٥٥٧٣، ٢٦ يوليو ١٩٠٧، ص١.

(٣٧) أ.ج جرانت وهارولد تمبرلي ، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٧٨٩-١٩٥٠) ترجمة : بهاء فهمي ، مراجعة : أحمد عزت عبد الكريم ، ج٢، مؤسسة سجل العرب د. ت ، ص١٣٠.

(٣٨) سيدني برادشوفي ، المرجع نفسه ، ص ١٥٣.

(٣٩) -Woodward, op .cit, p.151.

(٤٠) -Lowe and Dockrill, op. cit, pp30, 31.

(٤١) المقطم، العدد ٥٤٣٤، ١٣ فبراير، ص١.

(٤٢) - Count de Salis to sir Grey, Berlin D., Nov. 19, 1907, B.D,Vol. VI, p.68; Gooch. G.P., Before the war: Studies in Diplomacy, Vol . I: The Grouping of the power, Longman 1936, p.266.

(٤٣) -Hiley, Nicholas p.,"The Failure of British Espionage against Germany (1907-1914)", (The Historical Journal, Vol.26, No.4, Dec.1983), pp.867- 889.

(٤٤) - Seton- Watson, R.W., Britain in Europe (1789-1914): A survey of Foreign policy, Cambridge University press 1945, p.619.

(٤٥) - Lowe and Dockrill, op. cit, vol.1, p31.

(٤٦) -Ibid, p.33; Hale, Oren James, Publicity and Diplomacy, with special Reference to England and Germany (1890-1914), London1940, p.264.

(٤٧) -Captain Dumas to sir F. Lascelles, Berlin, oct . 23, 1907, B.D, Vol. VI, p.63.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤٨) -Kaiser, op. cit, pp. 454-455.

(٤٩) سيدني برادشو، المرجع نفسه، ص ١٥٩؛

Kennedy, P.M., The Anglo - German Antagonism (1860-1914), London 1980, p.444; Maurois, André, King Edward and his times, translated by Hamish Miles, London1949, pp.249, 250.

(٥٠) -Lowe and Dockrill , op. cit, pp33,34.

(٥١) عن نص المقابلة انظر:

Bülow , Bernard Von , The Memoirs of Prince Bülow, Vol.III , The world war and Germany's Collapse (1909-1919), Boston 1932, pp.59- 60 ; Rich, Norman, Friedrich Von Holstein: Politics and Diplomacy in The Era of Bismarck and Wilhelm II, Cambridge University Press 1965, p.819.

(٥٢) -Yerusalinsky, op. cit, pp.68-69.

(٥٣) -Parliamentary Debates ,5th. Series,Vol.2, March 17, 18 , 22 , 1909,Cols.930-939, 1075-1146,1235-1342,1483-1562 ;Enclosure in No. 160, Translation of Admiral Von Tirpitz's Speech in the Budget Committee of The Reichstag on March 17, 1909, B.D, Vol. VI , p.250.

(٥٤) -Enclosure in No.44, Extract from The Deutsche Tagezeitung, B.D, Vol .VI, p.591; Churchill, Winston .S. ,The World crisis (1911-1918), Vol.1,London 1938., pp.32-33.

(٥٥) -Trevelyan, G. M., Grey of Fall Odon: The life of sir Edward Grey, Longmans 1940, pp.212, 213.

(٥٦) لمزيد من التفاصيل عنه انظر:

Gooch, G.p., "Kiderlen-Wachter", (Cambridge Historical Journal, Vol.5, No.2, 1930), pp.178-192.

(٥٧) -Lambi , op. cit ,pp. 295-301.

(٥٨) -Maurer, John. H., "Arms Control and Anglo-German Naval Race Before World War I: Lessons for today", (political science Quarterly, Vol.112, No.2, summer 1997), p.295.

(٥٩) -Nowell – Smith, op. cit , P.513 ; Papayoanou , Paul , "Interdependence , Institutions and the Balance of Power : Britain , Germany and World War I" , (international security , Vol . 20 , No . 4 , Spring 1996) , PP. 57-58 .

(٦٠) -Lowe and Dockrill, op. cit, Vol.1, p.38.

(٦١) جريدة الصحافة، العدد ١٢٨، ١٤أبريل عام ١٩٠٩، ص٤٤؛

Sir E. Goschen to sir Edward Grey, April 11, 1909, B.D ,Vol .VI, p.262 .

(٦٢) -Enclosure in No. 468, Memorandum respecting Agreement With Germany, B.D,Vol.VI, p.626; sir E.Goschen to Grey, Aug.21, 1909, Ibid. p.284.

(٦٣) -Lowe and Dockrill, op. cit, Vol.1, p.35.

(٦٤) -Notes by Grey, Aug.31, 1909, B.D. Vol.VI, p.288.

(٦٥) -Enclosure in No. 468, Ibid, p.632.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦٦) - Sir E.Goschen to sir Grey, oct.15, 1909, Ibid, p.293.

(٦٧) جرانت وتمبرلي، المرجع نفسه، جـ٢، ص ١٣٣؛ فرانسوا جورج دريفوس ورولان مـــاركس ورينـــون بوادفان، موسوعة تاريخ أوربا العام: أوربا من عام ١٧٨٩ حتى أيامنا، جـ٣ ، ترجمة حســـين حيـــدر، ومراجعة أنطوان هاشم، بيروت ١٩٩٥ص٣٧٣.

(٦٨) -Gooch,G.P., "European Diplomacy before the war in the light of archives", (international Affairs, vol.18. No.1, Jan & Feb.1939),p.88.

(٦٩) -Sontag .op. cit, p.141.

(٧٠) - Lowe and Dockrill. op.cit .vol.1,pp35-36.

(٧١) -Teed, peter and Clark, Michael, Later Nineteenth century (1868-1919), London 1967, p.158;

ولمزيد من التفاصيل عن لويد جورج وموقفه من ألمانيا أنظر:

Morgan, Kenneth.o.,"Lloyd George and Germany", (The Historical Journal, vol. 39, No.3, sept. 1996), pp.755-766.

(٧٢) -Sir A.Nicolson to Lord Hardinge to Penshurst, F.O, Mar.2, 1911, B.D, vol. VI, p.590.

(٧٣) –Dickinson, op. cit, p.388; Lowe and Dockrill, op. cit, p.36.

(٧٤) -Taylor, A.J.P., The Struggle For Mastery in Europe (1848-1918), Oxford 1954, p.465.

(٧٥) -Lowe and dockrill, op. cit, Vol. 1, p.37.

(٧٦) - Ibid, pp.40-41; Thomson, David(ed.), The new Cambridge – Modern History,vol XII: The era of violence (1898-1945), Cambridge University press 1960, pp.329-330 .

(٧٧) -Wyckoff, op. cit, pp. 82-83.

(٧٨) -Sontag, op. cit, p. 168.

(٧٩) - Seton-watson, op. cit, p. 627; Haldane, op. cit, p.6.

(٨٠) بيرنوفان، تاريخ العلاقات الدولية (١٨١٥–١٩١٤) ترجمة جلال يحيى ، دار المعـــارف ١٩٦٨، ص ٧٤٧.

(٨١) فرانسوا جورج دريفوس وآخران، المرجع نفسه، حـــ٣، ص ٣٥٣؛

Stieve, Friedrich, Deutschland und Europa(1890-1914), Berlin 1926, p.105.

(٨٢) -Dickinson, op. cit, p.389; Seton-watson, op. cit, p.627.

(٨٣) اختير لورد هالدين لهذه المهمة نظرًا لإجادته اللغة الألمانية ، حيث درس وتخرج مـــن جامعـــة جـــوتنجن Göttingen الألمانية، واهتمامه البالغ بالفلسفة الألمانية أنظر :

Lowe and Dockrill, op. cit,vol. 1,p.48; Langhorne, Richard," The Naval Question in Anglo-Germen Relations (1912-1914)," (The Historical Journal, vol. XIV,2, 1971),p.360.

(٨٤) -Churchill,op. cit, vol.1,p.101, Wyckoff,op. cit, p.85 .

(٨٥) -Sontag. op. cit. , pp.166-167.

(٨٦) -Rich, op.cit, p.801.

(٨٧) -Grey to Goschen, Feb.12,1912, B.D,vol. VI,p.689;Maurer, John.H.,"The Anglo-German Naval Rivalry and Informal Arms control (1912-1914)", (The Journal of conflict Resolution, Vol. 36, No.2,Jun.1992),p. 293.

(٨٨) -The parliamentary Debates, 5th series, vol. XXXIV,H.C.1912, Col.20.

(٨٩) -Grey to Buchanan, Feb.7,1912, B.D,vol. VI, P.667; Kennedy, A.L. , Old Diplomacy and New (1876-1922); From Salisbury to Lloyd George, London 1922, p. 198.

(٩٠) –Stieve, op. cit, p.106.

(٩١) -Langhorne, op. cit, p359.

(٩٢) –Diary of lord Haldane's visit to Berlin, Feb. 10, 1912, B.D, vol. VI, P. 506; Murray, Gilbert, Foreign policy of sir Edward Grey (1906-1915), Oxford 1915, p. 119.

(٩٣) -B.D, Vol. VI, pp. 498-499; Haldane, op. cit, p.63.

(٩٤) –Appendix. I, sketch of A conceivable Formula, B.D, Vol. VI, p. 682.

(٩٥) -Notes by sir Nicolson on the sketch of A conceivable Formula, Appendix I to lord Haldane's diary and sir Bertie to sir A. Nicolson, Feb.11, 1912, B.D, vol.VI,pp. 686-687.

(٩٦) -Minute (3), E.A.C., Feb. 12,1912, B.D, Vol. VI, p. 684; Lowe and dockrill, op. cit, vol. I, p. 49.

(٩٧) -Sontag, op. cit, p. 170; Seton – Watson, op. cit, p. 628.

(٩٨) -Hansard parliamentary Debates, 5th. Series, vol. XXIV, 1912, cols 1340-1341.

(٩٩) -Sontag, op. cit, p. 170; Seton-watson, op. cit, p. 628.

(١٠٠) -Sontag, op. cit, p. 171.

(١٠١) -Enclosure in No. 524, Memorandum communicated to count Metternich, B.D, Vol, p. 698; Fay, Sidney, the origins of the world war, New York 1928, p.311.

(١٠٢) -Wyckoff, op. cit, p.92, Churchill, op. cit, Vol.1, p.107.

(١٠٣) الشعب ، العدد ١٤٤، ٦ يونيه ١٩١٢، ص ١؛ الأهرام ، العدد ١٠٤٣٨، ٢٩ يونيه ١٩١٢، ص١.

(١٠٤) -Goodlad , Graham . D., British Foreign and Imperial Policy (1865 – 1919), London 2000, p.79.

(١٠٥) ادوارد غراي ، مذكرات لورد غراي وتبعه الحرب العالمية الكبرى ، بقلم وزير خارجية بريطانيا سابقا من سنة ١٨٩٢ إلى ١٩١٦، تعريب على أحمد شكري ، القاهرة ١٩٢٩، ص ٢٩٩.

(١٠٦) -Renouvin , Pierre ,"Britain and the continent: the Lessons of History" , (Foreign affairs , Vol. 17, No. 2 , Oct. 1938) , pp.119-120; Yerusalinsky , op.cit , p .73 .

(١٠٧) –Seaman , op. cit , p .54 .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٠٨) -Lynn, Jones Sean, "Détente and Deterrence :Anglo–German Relations 1911-1914", (International Security, Vol.11, No.2, Autumn 1986), p.133; Members of Oxford Faculty, op. cit, p.51.

-Dickinson, op. cit, p. 398; Lowe and Dockrill , op. cit , pp. 292- 294.

(١٠٩)

(١١٠) -Renouvin, op. cit, pp.122-123.

(١١١) -Sir Goschen to Nicolson , Oct. 22, 1910, B.D, Vol.VI , P. 536 ; Sontag, op. cit, pp. 143- 144.

(١١٢) -Sontag, op. cit, p. 147.

(١١٣) -Lascelles to Grey, Jan .30, 1908, B.D, Vol. VI, p. 111; Kaiser, op. cit, p.102.

(١١٤) -Memorandum by Sir Charles Hardinge, August 16, 1908, B.D, Vol. VI, p.186; Pribram, Alfred Francis, England and the international Policy of the European powers (1871 – 1914) Oxford 1931, p. 110.

(١١٥) -Minute by Grey on Goschen to Grey, 16 April 1909, Ibid, p.174.

(١١٦) لمزيد من التفاصيل انظر :

Kantorowicz, Herman, the Spirit of British policy and the Myth of the Encirclement, London W.D; Sorolea, Charles, the Anglo-German problem, London 1912, p .281.

(١١٧) -Kruszel, Joseph ," From Rush -Bagot to start : the lessons of the arms control " , (orbis : Journal of world affairs, Vol.30, No.1, spring 1986), p.200.

(١١٨) -Sir Nicolson to Sir Goschen , April 15, 1912, B.D, Vol. VI, P.747; Grey , op. cit, p. 47.

(١١٩) -Dickinson, op. cit, pp. 395- 396.

(١٢٠) -Maurer , The Anglo-German Naval Rivalry , pp.295-296.

(١٢١) سمعان بطرس ، نفس المرجع ، جـ١ ، ص ٢٦٨.

Kennedy, the Rise and Fall of the British Naval Mastery, pp.224; Keefer, Scott, A., Reassessing the Anglo-German Naval Arms Race , PhD., University of Trento 2006, p.18.

(١٢٢) -The parliamentary Debates, 5th series , H.C, 1911, XXV, Col.411.

(١٢٣) سمعان بطرس ، نفس المرجع ، ص ٢٦٩.

(١٢٤) -Keefer, op. cit, p. 1.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

أ – الوثائق المنشورة

- Gooch, G.P. and Temperley, Harold (eds.),British Documents On The Origins ay The First World War (1898 – 1914) , Vol. VI (The Anglo-German Tension : Armaments and Negotiations 1907-1912), H.M.S.O 1930.

- Members of Oxford Faculty of Modern History, Why we are at War: Great Britain's Case , Oxford 1914.

- Snyder, Louis(ed.), Documents of German History, New Jersy 1958.

- Teed, peter and clark, Michael, Later Nineteenth century (1868-1919) London 1967.

- The parliamentary Debates, 5th series H.C, vol-2 1909.

- ----------, 5th series H.C, Vol.XXV. 1911.

- ----------, 5th series H.C, Vol.XXXIV . 1912.

ب – المذكرات والسير الذاتية

١ – المترجمة :

– إدوار غراى ، مذكرات لورد غراي وتتمة الحرب العالمية الكبرى ، بقلم وزير خارجية بريطانيا سابقا من سنة ١٨٩٢ إلى ١٩١٦، تعريب علي أحمد شكري ، القاهرة ١٩٢٩.

٢ – الأجنبية

-Bülow , Bernard Von , Imperial Germany , Translated by Marie Lewenzima , London 1914.

- ----------, The Memoirs of Prince Bülow, Vol.III , The world war and Germany's Collapse (1909-1919) , Translated by Geoffrey Dunlop, Boston 1932.

-Churchill, Winston .S. ,The World crisis. (1911-1918), Vol.1.London 1938.

-Grey, Edward. Twenty Five years (1892-1916), Vol.1, New York 1925.

-Haldane. (lord),Before The war, London 1920.

-Maurois, André, King Edward and his times, translated by Hamish Miles, London1949.

-Murray, Gilbert, Foreign policy of sir Edward Grey (1906-1915), Oxford 1915.

-Rich, Norman. Friedrich Von Holstein: Politics and Diplomacy in The Era of Bismarck and Wilhelm II,Vol II, Cambridge University Press 1965.

-Tirpitz, von, My memoirs ,Vol.1,New York 1919.

-Trevelyan .G. M., Grey of Fallodon: The life of sir Edward Grey, afterwards Viscount Grey of Fallodon, Longmans 1940.

-Trevelyan .G. M., Grey of Fallodon: The life of sir Edward Grey, Longmans 1940.

-Wilhelm II (ex-Kaiser), My Memoirs (1888-1918), Translated by Thomas R. Ybarra, London 1922.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جـ – الصحف والمجلات :

– الأهرام ، العدد ٩٤٢٥ ، ١٨ مارس ١٩٠٩،العدد ١٠٤٣٨ ، ٢٩ يونيه ١٩١٢

– الجريدة ، العدد ١١٧ ، ٢٥ يوليو ١٩٠٧ .

– الجوائب ، العدد ١٩ من السنة السادسة ، ٢٥ يناير ١٩٠٨.

– الشعب ، العدد ١٤٤ ، ٦ يونيه ١٩١٢.

– الصحافة ، العدد ١٢٨ ، ١٤ إبريل ١٩٠٩.

– المقطم ، العدد ٥٤٣٤ ، ١٣ فبراير ١٩٠٧، العدد ٥٥٧٣ ، ٢٦ يوليو ١٩٠٧

ثانياً : المقالات

- Gooch, G.P., "European Diplomacy before the war in the light of archives", (international affairs, vol.18, No.1, Jan. Feb.1939), PP.77-102.

- --------, Kiderlen-Wachter", (Cambridge Historical Journal, Vol.5, No.2, 1936), PP.178-192.

- Hiley, Nicholas p., "The Failure of British Espionage against Germany (1907-1914),"(The Historical Journal, Vol.26, No.4 Dec.1983), PP.867- 889.

- Kaiser, David. E., "Germany and the Origins of the First world war", (Journal of modern History, Sept. 1983), PP.442-474.

- Kennedy, P.M., "The Development of German Naval operations Plans against England (1896-1914)"(English Historical Review, Vol. LXXXIV, No. 350, Jan. 1974) , PP.48-76.

- Kruzel, Joseph , " From Rush – Bagot to start : the lessons of the arms control " , (orbis; The Journal of world affairs, Vol.30 , No.1 , spring 1986.

- Langhorne, Richand," The Naval Question in Anglo-German Relations. 1912-1914", (Historical Journal, vol. XIV,2 (1971),PP.359-370.

- Lynn-Jones, Sean, M. "Détente and Deterrence: Anglo – German Relatoins (1911-1914)", (International of Security, Vol. II, No.2, Autumn 1986) , PP.121-150.

- Maurer, John. H., "Arms Control and the Anglo-German Naval Race before World War I: Lessons for Today, (political science Quarterly, Vol.112, No.2, summer 1997), PP.285-306.

- ----------,"Anglo-German Naval Rivalry and Informal Arms control (1912-1914), (The Journal of conflict Resolution, Vol.36, No.2, Jun.1992), PP.284-308.

- Moll, Kenneth.L.," politics, power and panic : Britain's 1909 Dreadnought Gap".(Military affairs, vol.29,No.3, Autumn1985) ,pp.133-144.

- Morgan, Kenneth .o."Lloyd George and Germany", The Historical Journal, vol. 39, No.3, Sept. 1996, PP.755-766.

- Morrow, Ian. F.d., "The Foreign Policy of Prince von Bülow (1898-1909)."(Cambridge Historical Journal, Vol .4, No.1, 1932) PP.63-93.

- Papayoanou, Paul," Interdependence, Institutions and the Balance of Power: Britain,

Germany and World war I", (International security, Vol.20, No.4, Spring 1996), PP.42-76.

- Parry, Jones, "British Foreign policy in the Nineteenth Century," (History, vol. XX III, march 1939), PP.322-330.

- Renouvin , Pierre , "Britain and the Lessons of History" ,(Foreign affairs , Vol. 17, No. 2 , Oct 1938) , pp.101-120.

- Scoll. James Brown," Lard Haldane's Diary of Negotiations between Germany and England 1912," (The American Historical Journal of International Law, Vol.12, No.3, Jul.1918), PP.589-596.

- Sumida, John Testuro, "British Capitalship design and Fire Control in the Dreadnought Era: Sir John Fisher, Arthur Hungerford Pollen and the Battle Cruiser,"(The Journal of modern History, Vol.51, No.2, Jun1979), pp.205-230.

- Vagts , Alfred, "Hopes and Fears of American – German war (1870-1915)," Vol.1 (political science quarterly, Vol.54 , No.4, Dec.1939) PP.514-535.
- Weinroth, Howard, "Left-wing opposition to Naval Armaments in Britain Before 1914,"(Journal of Contemporary History, Vol.6, No.4, 1971), PP.93-120.

ثالثاً : المراجع

أ – المراجع العربية والمترجمة :

– أ.ج جرانت وهارولد تمبرلي ، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٧٨٩–١٩٥٠)، ترجمة : بهاء فهمي، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم ، جـ٢، مؤسسة سجل العرب د. ت.

– سمعان بطرس فرج الله ، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين ، الجزء الأول (١٨٩٠ – ١٩١٨) الطبعة الأولى ، الأنجلو المصرية ١٩٧٤ .

– سيدني برادشوفي، أسباب الحرب العالمية قبل فاجعة سراجيفو ، الجزء الأول (الأسباب الخفية للحرب) ، ترجمة محمد إبراهيم الدسوقي ، القاهرة ١٩٣٤ .

– عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة (١٨٧٠ – ١٩٦٠) ، القاهرة د. ت .

– فرانسوا جورج دريفوس وآخران، موسوعة تاريخ أوروبا العام: أوروبا من عام ١٧٨٩ حتى أيامنا، ج٣ ترجمة حسين حيدر، ومراجعة أنطوان هاشم، بيروت ١٩٩٥ .

– محمد كمال الدسوقي ، تاريخ ألمانيا ، دار المعارف ١٩٦٩.

– محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافيا السياسية من منظور معاصر، القاهرة ١٩٩٠.

– هـ .أ.ل. فشر، تاريخ أوروبا الحديث (١٧٨٩ – ١٩٥٠)، تعريب أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، القاهرة ١٩٤٦.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب – المراجع الأجنبية:

-Dickinson, G. Lowes, The International Anarchy (1904-1914), London 1926.

- Ensor, P.C.K., England (1870-1914), oxford 1930.

-Fay, Sidney, the origins of the world war, New york 1928.

-Gooch, G.P., Before the war: Studies in Diplomacy, Vol. 1: The Grouping of the power, Longman 1936.

-Gooch, G.P., Germany, London 1925.

-Goodlad, Graham D., British Foreign and Imperial Policy (1865 – 1919), London 2000.

-Hale, Oron James, Publicity and Diplomacy: with special Reference to England and Germany (1890-1914), London1940.

-Herwig, Holger H., "Luxury Fleet": the Imperial German Navy (1888-1918), London 1980.

-Kantorowicz , Herman , the Spirit of British policy and the Myth of the Encirclement , London W.D.

-Kennedy, A.L., Old Diplomacy and New (1876-1922); From Salisbury to Lloyd George, London 1922.

-Kennedy, Paul, Strategy and Diplomacy (1870 - 1945), London 1983.

- ————— , The Rise and Fall of British Naval Mastery, New York 1976.

- ————— , The Anglo- German Antagonism (1860-1914), London 1980

-Lambi , Ivo Nikolai,The Navy and German Power Politics (1862-1914), Boston 1984.

-Lee, Stephen. J ., Imperial Germany (1871-1918), New york 1999.

-Lowe, C.J. and Dockrill, M.L., The Mirage of Power, vol.1 (the British Foreign policy (1902-1914), London 1972.

-Ludwig, Dehio, Germany and world Politics in the Twentieth Century, London 1959.

-Marder, Arthur .J. , British naval policy (1880-1905) The Anatomy of British sea power, London W.D.

-Massie, Robert .k., Dreadnought: Britain, Germany and the Coming of the Great war, London 1992.

-Nowell-smith, Simon (ed.), Edwardian England (1901-1914), Landon 1964.

-Padfield, Peter. The Great Naval Race: The Anglo-German Rivalry (1900-1914), London 1974.

-Pribram, Alfred Francis , England and the international Policy of the European powers (1871 – 1914), Oxford 1931.

-Schmitt, Bernadotte Everly, England and Germany (1790 – 1914), Oxford 1919.

-Seaman, L.C.B., Post -Victorian Britain (1902-1951), London 1966.

-Seton-Watson, R.W., Britain in Europe (1789-1914): A survey of -Foreign policy, Cambridge University press 1945.

-Smith, Munroe and Scoll, James Brown, The disclosures from Germany, New York

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

1918.

-Sontag. Raymond James, European Diplomatic History (1871-1932), New York 1933.

-Sorolea, Charles, the Anglo .German problem , London 1912.

-Stieve, Friedrich, Deutschland und Europa(1890-1914), Berlin 1926.

-Taylor, A.J.P., The Struggle For Mastery in Europe (1842-1918), Oxford 1954.

-Thomson, David (ed.), The new Cambridge – Modern History, vol. XII: The era of violence (1898-1945), Cambridge University press 1960.

-Trevelyan, G.M, British History in the Nineteenth Century and after (1782-1919), London 1948.

-Woodward .A.W., Great Britain and German navy, oxford 1936.

-Yerusalinsky, Arkady, German Imperialism: its past and present, Moscow 1969.

رابعاً : الرسائل العلمية

أ – العربية:

– نعمه حسن محمد السيد، بريطانيا وسياسة العزلة الجيدة (١٨٧٩-١٩٠٧)، رسالة ماجستير جامعة عين شمس ١٩٩٩

ARCHIVE

ب – الأجنبية:

-Keefer, Scott, A., Reassessing the Anglo-German Naval Arms Race, Ph D., University of Trento 2006.

-Wyckoff, Richard Lane, The Anglo-German Naval Race, M.A., Florida Atlantic University 1972.